مجلة

المنار

المجلد الخامس

الجزء الثالث عشر والرابع عشر

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام سوى و ، مناراً ، كمنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة غرة رجب سنة ١٣٢٠ — ٣ اكتوبر (تشرين) سنة ١٩٠٢)

الاسلام والنصرانية ، مع العلم والمدنية

(وهو المقال الثالث لذلك الامام الحكيم ، والاستاذ العليم)

(نتائج هذه الاصول وآثارها في المسلمين)

الى م أفضت طبيعة الاسلام بالمسلمين ؟ وماذا كان أثرها في اسلافهم الأولين ؟ — فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر واستولى بجيشه على الاسكندرية بعد لحاق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالرفيق الاعلى بستّ سنوات في رواية وتسع سنوات في رواية أخرى والاسلام في طلوع فجره ، وتفتّح نوره ، فكان من بقايا ما تركت الازمان الأولى رجلٌ مسيحيٌّ من اليعقوبيين اسمه يوحنا النحوي كان في بدء أمره ملاحاً يعبر الناس بسفينته وكان يميل الى العلم بطبيعته فاذا ركب معه بعض أهل العلم أصغى الى مذاكرتهم ، ثم اشتد به الشوق فترك الملاحة واشتغل بالعلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو ابن أربعين سنة فبلغ فيه مالم يبلغه الناشئون فيه من طفوليتهم وقد أحسن من العلم فنونا كثيرة حتى عُدَّ من فلاسفة وقته وأطبائه ومناطقته

يقول كثير من مؤرخي الغربيين ومؤرخي المسلمين ان عمرو بن العاص سمع به فاستدناه منه وأكرمه لعلمه ووقعت بينهما محبة ظهر أمرها واشتهر حتى قال أحد فلاسفة الغربيين : « ان المحبة التي نشأت بين عمرو بن العاص فاتح مصر ويوحنا النحوي ترينا مبلغ ما يسمو اليه العقل العربي من الأفكار الحرّة والرأي العالي بمجرد ما أعتق من الوثنية الجاهلية ودخل في التوحيد المحمدي أصبح على غاية من الاستعداد للجولان في ميادين العلوم الفلسفية والأدبية من كل نوع »

خالط المسلمون أهل فارس وسوريا وسواد العراق وأدخلوهم في أعمالهم ولم يمنعهم الدين عن استعمالهم حتى كانت دفاترهم بالرومية في سوريا ولم تغيّر بالعربية الا بعد عشرات من السنين فاحتكت الأفكار بالأفكار وأفضت سماحة الدين الى أن أخذ المسلمون في دراسة العلوم والفنون والصنائع

اشتغال المسلمين بالعلوم الأدبية ثم العقلية

وبعد عشرين سنة من وفاته عليه الصلاة والسلام أخذ الخليفة علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه يحضّ على تعليم الآداب العربية ويطلب وضع القواعد لها لما رأى من حاجة الناس الى ذلك . وأخذ المسلمون يتحسّسون نور العلم في ظلام تلك الفتن استرسالا مع مايدعوهم اليه دينهم وتنبّههم لطلبه شريعتهم . وان كانت الحروب الداخلية التي اشتعلت نارها في أطراف بلادهم للنزاع في أمر الخلافة قد شغلتهم عن كل شيء من مصالحهم فانها لم تشغلهم عن تلمّس العلوم والتناول منها بالتدريج على

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سنة الفطرة . فالبراعة في الآداب من علم بوقائع العرب وتاريخهم وقول الشعر وإنشاء البليغ من النثر قد بلغت في خلافة بني أمية مبلغاً لم تبلغه أمة قط في مثل مدتها . وكان الخلفاء الأمويون يعلون منزلتها ويرفعون مكانات الشعراء والخطباء والعلماء بالسير . ثم ظهرت آثار العلوم العقلية في آخر دولتهم وترجمت جملة من الكتب العقلية والصناعية قبل نهاية القرن الاول .

نقل الخلفاء الأمويون دار الخلافة من المدينة الى الشام ولم يسيروا في الزهد سيرة الخلفاء الراشدين فقد جاء رسول من الفرس الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما سئل عنه دُلّ عليه فذهب اليه فاذا هو نائم على الارض تحت نخل البقيع بين الفقراء وجاءت رسل الملوك الى معاوية رحمه الله فاذا هو في قصر مشيد محلّى البنيان بأجمل ما يكون من الصنعة العربية مزين بالجنات والرياض وينابيع الماء مفروش بأحسن الفرش يرى الناظر فيه أفخر الأثاث والرياش . ولم يكن معاوية في ذلك قد خالف الدين أو حاد عن طريقه وإنما تناول مباحاً وتمتع برخصة آتاه الله إياها ولا يخفى مافي ذلك من ترويج فنون الابداع في الصنعة على اختلاف ضروبها

اشتغالهم بالعلوم الكونية في أوائل القرن الثاني

انقضت دولة بني أمية والناس في ظلمات من الفتن كما قلنا ودالت الدولة لبني العباس واستقرت في نصابها من آل بيت النبي قرب نهاية الثلث الاول من القرن الثاني للهجرة (سنة ١٣٢) ثم نقل المنصور عاصمة الملك الى بغداد فصارت بعد ذلك عاصمة العلم والمدنية أيضاً . وأخذ المنصور ينشيء المدارس للطب والشريعة وكان قد جعل من زمنه ماينفقه في تعلم العلوم الفلكية وأكمل حفيده الرشيد ماشرع فيه وأمر بأن يلحق بكل مسجد مدرسة

لتعليم العلوم بأنواعها . وجاء المأمون فوصلت به دولة العلم الى أوج قوتها ، ونالت بهأ كبر ثروتها ، ويقال انه حمل الى بغداد من الكتب المكتوبة بالقلم مايثقل مئة بعير . وكان من شروط صلحه مع ميشيل الثالث أن يعطيه مكتبة من مكاتب الاستانة . فوجد مما فيها من النفائس كتاب بطليموس في الرياضة السماوية فأمر المأمون فى الحال بترجمته وسمّوه بالمجسطى . ولايسهل على كاتب إحصاء ماترجم من كتب العلوم على اختلافها فى دولة بني العباس أبناء عم الرسول صلى الله عليه وسلم

انشاؤهم دور الكتب العامة والخاصة

وقد أخذت دول الاسلام تعتني بديار الكتب عناية لم يسبقها مثلها من دول سواها حتى كان في القاهرة في أوائل القرن الرابع مكتبة تحتوي على مئة ألف مجلد منها ستة آلاف في الطب والفلك لاغير . وكان من نظامها أن تعار بعض الكتب للطلبة المقيمين في القاهرة . وكان فيها كرتان سماويتان احداهما من الفضة يقال ان صانعها بطليموس نفسه وإنه أنفق فيها ثلاثة آلاف دينار . والثانية من البرنز . ومكتبة الخلفاء في اسبانيا بلغ مافيها ست مئة ألف مجلد . وكان فهرستها أربعة وأربعين مجلداً . وقد حققوا انه كان في اسبانيا وحدها سبعون مكتبة عمومية . وكان في هذه المكاتب مواضع خاصة للمطالعة والنسخ والترجمة

وبعض الخاصة كانوا يولعون بالكتب ويجعلون ديارهم معاهد دراسة لما تحتوي عليه . يقال ان سلطان بخارى دعا طبيباً أندلسياً ليزوره فأجابه ان ذلك لايمكنه لأن كتبه تحتاج الى أربعمائة جمل لتحملها وهو لايستغني عنها كلها . وكان حنين ابن اسحق النسطوري في بغداد ممن جعل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في داره مكتبة عامة يفد اليها طلاب العلوم العقلية والرياضية وكان يتبرع بمذاكرتهم فيما يريدون المذاكرة فيه .

انشاؤهم المدارس للعلوم وكيفية التدريس

غطي بسيط المملكة الاسلامية على سعتها بالمدارس . نقول « على سعتها » لأنها زادت في السعة على المملكة الرومانية بكثير . فكنت تجد المدارس في كل الاقطار — في المغول . في التتار من جهة المشرق . في مراكش . في فاس . في اسبانيا من جهة المغرب .

كانت طريقة الاساتذة في التدريس أن كل مدرس يُعِدُّ درسه ويكتب في الموضوع الذي يلقي الدرس فيه مايريد ان يكتب ثم يلقيه على التلامذة وهم يكتبون عنه ثم تكون هذه الدروس كتباً وأماليّ تنشر بين الناس في كل علم . وهنا نبادر الى القول بأن المؤرخين قد أجمعوا على ان جميع المقالات والكتب كانت تنشر ويتداولها الناس بدون أدنى مراقبة ولاحجر ولا نقص شيء مما كتب صاحب الكتاب غير ان مؤرخاً واحداً رأيته ذكر أنه قد وضع قانون في بعض الممالك الاسلامية لنشر كتب العقائد مقتضاه ان لاينشر منها شيء الا باذن . على أني لا أعلم شيئاً من ذلك وقع في الممالك الاسلامية أيام كان الاسلام إسلاماً

نرجع الى الكلام في المدارس الاسلامية . يقول جيون في كلامه على حماية المسلمين للعلم في الشرق وفي الغرب : « ان ولاة الأقاليم والوزراء كانوا ينافسون الخلفاء في اعلاء مقام العلم والعلماء ، وبسط اليد في الانفاق على إقامة بيوت العلم ومساعدة الفقراء على طلبه . وكان عن ذلك ان ذوق العلم ووجدان اللذة في تحصيله قد انتشرا في نفوس الناس من سمرقند

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وبخارى الى فاس وقرطبة . اتفق وزير واحد لأحد السلاطين (هو نظام الملك) مائتي ألف دينار على بناء مدرسة فى بغداد وجعل لها من الريع يصرف فى شؤنها خمسة عشر ألف دينار فى السنة . وكان الذين يُغذَوْن بالمعارف فيها ستة آلاف تلميذ فيهم ابن أعظم العظماء في المملكة وابن أفقر الصناع فيها . غير ان الفقير ينفق عليه من الريع المخصص للمدرسة وابن الغني يكتفي بمال أبيه . والمعلمون كانوا يُنقدون رواتب وافرة » اهـ

انقسمت الممالك الاسلامية في زمن من الازمان الى ثلاثة أقسام وتنازع الخلافة ثلاث شيع . كان العباسيون في آسيا (الشرق) والامويون في الاندلس من أوربا (الغرب) والفاطميون في مصر من أفريقيا (الوسط) . ولم يكن تنافس هذه الدول الثلاث قاصراً على الملك والسلطان ولكن كان التنافس أشد التنافس في العلم والادب . وكان مرصد سمرقند قائماً في ناحية المشرق يشير الى ما كان عليه المشرقيون من العناية برياضة الافلاك ، ومرصد جبر الدي في الأندلس يحييه بأن أهل المغرب ليسوا بأحط منهم في الادراك ،

جميع المدارس في البلاد الاسلامية أخذت نظام الامتحان في المدارس الطبية عن مدرسة الطب في القاهرة وكان من أشد النظامات وأدقها . ولم يكن لطبيب أن يمارس صناعته الا على شريطة أن تكون بعد شهادة بأنه فاز في الامتحان على شدته . وأول مدرسة طبية انشئت فى قارة اوربا على هذا النظام المحكم هي التي أنشأها العرب فى ساليرن من بلاد ايطاليا . وأول مرصد فلكي أقيم فى أوربا هو الذي أقامه العرب فى أشبيلية من بلاد اسبانيا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولع المسلمون بالعلوم الكونية على اختلافها، والفنون الادبية بجميع أنواعها، حتى القصص والاساطير الخيالية، في الاحوال الاجتماعية، وابتدأوا بأخذ العلم عن اليونانية والسريانية، وأخذوا ينقلون كتب الاولين من تلك الالسن الى اللغة العربية بالترجمة الصحيحة. وكان مترجموهم في أول الامر مسيحيين وصابئين وغيرهم ثم تعلم كثير من علماء المسلمين اللسان اليوناني واللاتيني وكتبوا معاجم في اللسانين. وذلك كله ليأخذوا العلوم من أصولها، وينقلوها الى لسانهم على حسب ما يصل اليه علمهم فيها، وكان المعلمون لأبناء العظماء في أول الامر من المسيحيين واليهود ثم انشئت المدارس الجامعة وكان المدرسون فيها من كل ملة ودين. كلٌّ يعلّم العلم الذي عرف هو بالبراعة فيه

علوم العرب واكتشافاتهم

كان علم العرب في أول الامر يونانياً لكنه لم يلبث كذلك الا دون قرن واحد ثم صار عربياً. ولم يرض العربيّ أن يكون تلميذاً لأرسطو وأفلاطون أو اقليدس أو بطليموس زمناً طويلا كما بقي الأوربي كذلك عشرة قرون كاملة من التاريخ المسيحي

قالوا إن باكون هو أول من جعل التجربة والمشاهدة قاعدة للعلوم العصرية وأقامها مقام الرواية عن الاساتذة والتمسك بآراء المصنفين وأطلق العلم من رق التقليد. ذلك حق في أوربا. أما عند العرب فقد وضعت هذه القاعدة عندهم لبناء العلم عليها في أواخر القرن الثاني من الهجرة. أول شيء تميز به فلاسفة العرب عمن سواهم من فلاسفة الأمم هو بناء معارفهم على المشاهدات والتجربيات وان لا يكتفوا بمجرد المقدمات العقلية في

العلوم مالم تؤيدها التجربة حتى لقد نقل جوستاف لوبون عن أحد فلاسفة الاوربيين : أن القاعدة عند العرب هي « جرّب وشاهد ولاحظ تكن عارفاً » وعند الأوربي الى مابعد القرن العاشر من التاريخ المسيحي « اقرأ في الكتب وكرر مايقول الاساتذة تكن عالماً » . (فلينظر المصريون وغيرهم من الشرقيين كيف انقلب الحال، وماذا أعقب من سوء المآل)

قال دِيلاَمبر في تاريخ علم الهيأة : « اذا عددت في اليونانيين اثنين أو ثلاثة من الراصدين امكنك ان تعد من العرب عدداً كبيراً غير محصور » . أما في الكيمياء فلا يمكنك ان تعد مجرّباً واحداً عند اليونانيين ولكنك تعد من المجرّبين مئين عند العرب ولهذا عدت الكيمياء الحقيقية من اكتشاف العرب دون سواهم . وقد كانوا يعدون الهندسة والفنون الرياضية من الآلات المنطقية ، يستعملونها في الاستدلال على القضايا النظرية ، وهي من أصدق الأدلة في الايصال الى المجهولات كما هو معروف

العرب هم أول من استعمل الساعات الدقاقة للدلالة على أقسام الزمن وهم أوّل من اتقن استعمال الساعات الزوالية لهذا الغرض . وقد اكتشفوا قوانين لثقل الأجسام جامدها ومائعها حتى وضعوا لها جداول في غاية الدقة والصحة كما وضعوا جداول للأرصاد الفلكية وكانت تلك الجداول معروفة يطلع عليها الناظرون في سمرقند وبغداد وقرطبة حتى لقد وصلوا بتلك القوانين الى ما يقرب من اكتشاف الجاذبية

لايمكنني في مقالي هذا ان أعدّ ما اكتشف العرب ولا مازادوه في العلوم على اختلاف أنواعها فذلك يحتاج الى سفر كبير . وقد أحصى ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أهل المعرفة والانصاف من فلاسفة الاوربيين ومؤرخيهم . وربما يتيسر لأبناء الأمة العربية أن ينشروا ذلك لاخوانهم حتى يعرفوا ما كان عليه أسلافهم.[1] ولكني أذكر كلمة قالها بعض حكماء الغربيين[2] : «تأخذنا الدهشة أحياناً عند ماننظر في كتب العرب فنجد آراء كنا نعتقد أنها لم تولد الا في زماننا كالرأي الجديد في ترقي الكائنات العضوية وتدرجها في كمال أنواعها فان هذا الرأي كان مما يعلّمه العرب في مدارسهم وكانوا يذهبون به الى أبعد مما ذهبنا فكان عندهم عاما يشمل الكائنات غير العضوية والمعادن . والأصل الذي بنيت عليه الكيمياء عندهم هو ترقي المعادن في اشكالها . قال الخازني : اذا سمع الشعب الجاهل مايقال بين العلماء ان الذهب قد تقلب في الأشكال المختلفة حتى صار ذهباً ظنّ من هذا أنه مرّ في صور معادن أخرى فكان رصاصاً ثم قصديراً ثم صُفراً ثم فضة ثم صار بعد ذلك ذهباً ولا يعلم ان الفلاسفة اذا قالوا ذلك فانما يقصدون منه ماأرادوه من قولهم في الانسان انه وصل الى حالته الحاضرة بالتدريج ومن طريق الترقي وهم لم يعنوا بقولهم هذا انه تقلب في صور الأنواع المختلفة كأن كان نواً ثم حماراً ثم فرساً ثم قرداً ثم صار بعد ذلك إنساناً» اه ويقول الفيلسوف كوستاف لوبون : « ان العرب أول من علّم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين »

وهنا أنكر على بعض فلاسفتهم مانقلوه عن ابن رشد من انه ذهب في حرية الرأي الى نقض أصل الدين وقال إن الروح لابقاء لها بعد فناء

(١) قد نشرنا جملة صالحة من ذلك في مقالات (مدنية العرب) في المجلد الثالث (٢) هو الفيلسوف درابر الاميركاني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجسد وإنما الذي يبقى هي أرواح الأنواع . فإن هذا خطأ عرض لهم من سوء فهم كلامه في بيان بقاء الأنواع دون الاشخاص فانه قال كما قال ارسطو وغيره : ان الأشخاص توجد وتفنى وأما الأنواع فهي باقية لاتزول . وهذا باب آخر يغاير بالمرة ما استنتجوا منه (وقد سبق الكلام في بيان رأيه من وجه آخر) [1] كما أخطأوا في قولهم عنه إنه كان يعتقد بأن الله روح العالم يظهر في صوره والكل يرجع اليه بمعنى انه يفنى في ذاته ولا يبقى في العالم باق آخر وهو يقرب من قولهم السابق . فان ابن رشد كان مسلما وكان يعرف ان الاسلام لاينافي العلم وإنما ينافي هذا الضرب من الوهم الذي لم يسقط فيه أحد الا من عثرة في طريق العلم أو الاسترسال مع الخيال . وكثير ممن سكروا بهذا الرأي أفاقوا منه . ولكن كتب ابن رشد التي بين أيدينا تبعد بنا عن نسبة هذا الرأي اليه كما سبق بيانه [2] ولكني لا أنكر نسبته لو نسب الى ابن سبعين وهو ممن أخذ عن تلامذة ابن رشد فان في كلامه مايدل على ذلك

ويقول فيلسوف آخر : « ان العلوم التي تلقاها العرب عن اليونانيين وغيرهم وكانت ميتة بين دفات الدفاتر مقبورة بين جدران المكاتب أو مخزونة في بعض الرؤس كأنها أحجار ثمينة في بعض الخزائن لاحظ للانسانية منها سوى النظر اليها — صار عند العرب حياة الآداب ، وغذاء الارواح ، وروح الثروة ، وقوام الصنعة ، ومهمازاً للقوى البشرية يسوقها الى كمالها الذي أعدت له . وليس في الاوربيين من درس التاريخ وحكم العقل ثم ينكر ان الفضل — في إخراج اوربا من ظلمة الجهل الى ضياء العلم وفي تعليمها

(١) و (٢) قد سبق ذلك في المقالة الاولى التي رد بها الكاتب على الجامعة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كيف تنظر وكيف تتفكر وفي معرفتها ان التجربة والمشاهدة هما الاصلان اللذان يبنى عليهما العلم — انما هو للمسلمين وآدابهم ومعارفهم التي حملوها اليهم وأدخلوها من اسبانيا وجنوب ايتاليا وفرنسا عليهم . وكان من حفظ العلم العربي والأدب المحمدي عند مادخلا الى إيتاليا ان البابا كان غائباً لأن كرسيه كان انتقل الى فرنسا في أفنيون نحو سبعين سنة فدبّ العلم الى شمال ايتاليا واستقر به القرار هناك . ان شوارع باريس لم تفرش بالحجارة الا في القرن الثاني عشر وقد رصّت بالبلاط على نحو مارصّت به مدن اسبانيا » اهـ

ويقول آخر : « لا أدري كيف أعطانا الاسلام في مدة قرنين عدداً من الفلكيين يطول سرد أفراده وان الكنيسة تسلّطت على العالم المسيحي اثني عشر قرناً في اوربا ولم تمنحنا فلكياً واحداً »

هذا النماء والزكاء العلمي لم يكن خاصاً بطائفة دون طائفة بل كان الناس في التمكن من تناوله سواء . وانما كان التفاضل بالجد والعمل . والفضل في ذلك كله لحلم الخلفاء وعمّالهم وسماحة الدين ويسره وسهولته على أهله وأهل ذمته . قال بعض فلاسفة الغربيين قولا يعرفه الحق وتثبته المشاهدة : « ان شعوب الأرض لم ترقط فاتحاً بلغ من الحلم هذا المبلغ (يريد فاتحي الاسلام على اختلافهم) ولا ديناً بلغ في لينه ولطفه هذا الحد »

أخذ الخلفاء والامراء . بيد العلم والعلماء

ان الخلفاء الذين يقال عنهم انهم رؤساء دين وحكام سياسة معاً كانوا هم بأنفسهم المتعلمين للعلوم الداعين الى تعلمها . كانوا العالمين العاملين . كان خليفة كالمأمون يضطهد أحياناً أعداء الفلسفة . وقد عرف التاريخ كثيرين من أرباب الشهرة الذين قضوا في سجنه الشهور أو السنين لأنهم كانوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعادون الفلسفة ظناً منهم ان منها مايدعو على الدين فيفسده. هل رأيت في غير الاسلام رئيساً دينياً يضطهد أعداء العلم وجفاة الفلسفة ؟ لعلك لاتجده أبداً

كان أهل العلم والأدب عامة يجدون من الاحترام عند الخلفاء والأمراء والخاصة مايليق بهم كيفما كان حالهم . وسأضرب المثل بالشيخ أبي العلاء المعري لشهرته بين الناس بما يشبه الزندقة : يذكر علي بن يوسف القفطي أن صالح بن مرداس صاحب حلب خرج الى المرة وقد عصى أهلها عليه فنازلها وشرع في حصارها ورماها بالمنجنيق فلما أحسّ أهلها بالغلب سعوا الى أبي العلاء بن سليمان وسألوه ان يخرج ويشفع فيهم فخرج ومعه قائد يقوده فأكرمه صالح واحترمه ثم قال : ألك حاجة ؟ قال : الأمير أطال الله بقاءه كالسيف القاطع لان مسّه وخشن حده ، وكالنهار البالغ قاظ وسطه وطاب برده ، « خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين » فقال له صالح قد وهبتها لك . ثم قال له انشدنا شيئاً من شعرك لنرويه فانشده على البديهة أبياتاً فيه فترحل صالح . فانظر كيف وهب الأمير بلداً عصى أهله لفيلسوف معروف بما هو عنه معروف . ولو ذكرت مانال العلماء والفلاسفة عند الأمراء والخلفاء لطال بي المقال أكثر مما طال وفيما سبق كفاية لمكتف

إزالة شبهتين وبيان حقيقة الاضطهاد

قد يتوهم قوم ان الاضطهاد قد يظهر في مقت العامة وخلقهم مايخلقون من المفتريات على أهل العلم والفكر الحر وهمس بعضهم في آذان بعض وتفاهمهم على أهل الفضل ولمزهم إياهم بالألقاب بل واحتقارهم في بعض الأحيان وهذا النوع منه عند المسلمين بلا نكير . وهو خطأ ظاهر لأن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا النوع مما يكره أهل العلم لاتخلو منه أرض ولا تطهر منه بلاد مهما بلغ أهلها من الحرية ومهما بلغ ذوق العلم من نفوس أهلها فان القائمين على عقيدة الكاثوليك الى اليوم في أرض فرنسا نفسها يمقتون الفلاسفة الذين يظهرون بمعاداة الكنيسة ويكتبون مايوهن قواعدها وقد يخلق عليهم أحزاب الكاثوليك مالم يقولوه ويرون ان النظر في كتبهم لايجوز في شريعة الدين . ونحن لانرتاب في ان نحو هذا كان عند المسلمين أيام كانت سوق الفلسفة رائجة عندهم ولكنه ليس من الاضطهاد في شيء وإنما هي نفرة الانسان مما لايعرف مع ترك صاحبه وشانه يمضي في سبيله الى حيث يشاء

يقول آخرون : ان التاريخ يروي لنا ان بعض أرباب الأفكار قد أخذه السيف لغلوه في فكره فلم يترك له من الحرية مايتمتع به الى منتهى مايبلغ به وليس يصح أن ينكر ماصنع الخليفة المنصور وغيره بالزنادقة

وأقول : ان كثيراً من الغلو اذا انتشر بين العامة أفسد نظامها وأضر بأمنها كما كان من آراء الحلاج وأمثاله [1] فتضطر السياسة للدخول في الأمر لحفظ أمن العامة فتأخذ صاحب الفكر لا لأنه تفكر ولكن لأنه لم يرد أن يقصر حق الحرية على شخصه بل أراد أن يقيد غيره بما رآه من الحرية لنفسه مع أن غيره في غنى عما يراه هو حقاً له وتخشى الفتنة اذا استمر مدعي الحرية في غلوائه فلهذا يرى حفاظ النظام أن أمثال هؤلاء يجب أن يُنقَّى منهم المجتمع صوناً له عما يزعزع أركانه . ونحن نرى الفلسفة

(١) المنار — ذكر امام الحرمين في كتابه (الشامل) في اصول الدين انه كان بين الحلاج والجنابي رئيس القرامطة اتفاق سري على قلب الدولة وان ذلك هو السبب في قتل الحلاج

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اليوم تضطهد الدين هذا الضرب من الاضطهاد . ألم تقض الحكومة الفرنسيّة على الراهبين والراهبات أن تكون جمعياتهم ومدارسهم تحت سيطرة الحكومة وان لا ينشأ شيء منها الا بإذن من الحكومة ومن لم يخضع لذلك تحل جمعيته وتقفل مدارسه بقوة السلاح . وقد نفى من البلاد كما نفي كثيرون في سنين سابقة ؟ ولكن هل يسمّى هذا اضطهاداً ؟ كلا ولكن الاضطهاد حق الاضطهاد هو اضطهاد محكمة التفتيش واضطهاد رؤساء الاصلاح بعدها في أول نشأتهم

ماذا يقول القائلون ؟ ان التعليم عند المسلمين كان غريباً أمرُه، يكاد يكون خفيّاً سره ، مسجد أو مدرسة تابعة لمسجد يجلس فيها للتدريس الفقيه والمتكلم والمحدث والنحويّ والمتأدب والفيلسوف والفلكي والمهندس: ينتقل الطالب من بين يدي الفقيه ليجلس بين يدي الفيلسوف ومن مجلس الحديث الى مجلس الأدب . واذا وقعت مذاكرة بينهم في مسألة من المسائل أخذت الحرية مأخذها في الإقناع والإلزام وسقطت قيمة الغلوّ في التعبير وأخذ التسامح بينهم مأخذه . كان عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة وأشدهم صلابة في أصول مذهبه ومع ذلك هو من مشايخ الامام البخاري صاحب الصحيح وكانت له منزلة عند المنصور تعلو كل ذي منزلة عنده حتى قال له يوماً وهو خارج من بين يديه : « رميت لكل الناس حبّاً فلقطوا الا أنت ياعمرو بن عبيد » فانظر كيف كان لامام من أئمة السنة أن يصل سنده في الحديث برئيس من رؤساء المعتزلة ولا يرى في ذلك بأساً

اذا عدّ عادٌّ بعض رجال العلم الذين أخذتهم القسوة في الاسلام وقتلتهم حماقة الملوك باغراء الفقهاء وأهل الغلوّ في الدين فما عليه الا أن ينظر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في أحوالهم فيقف لأول وهلة على ان الذي آثار أولئك عليهم ليس مجرد العصبية للدين وأن ليست الغيرة عليه هي الباعث لهم على الوشاية بهم وطلب تنكيلهم . وإنما تجد الحسد هو العامل الأول في ذلك كله والدين آلةٌ له . ولهذا لاترى مثل ذلك الأذى يقع الا على قاضي قضاة (كابن رشد ورجوع الحاكم الى العفو عنه وإنزاله منزلته دليل على ذلك) أووزير أو جليس خليفة أو سلطان أو ذي نفوذ عظيم بين العامة . وهذا كما يقع من الفقهاء مثلا لإيذاء الفلاسفة يقع من الفقهاء بعضهم مع بعض لا إهلاك بعضهم بعضاً كما يشهد به العيان ويحكي لنا التاريخ فليس هذا كذلك معدوداً من معنى اضطهاد الدين للفلسفة لأن التحاسد أكثر ما يقع بين من لادين لهم على الحقيقة وان لبسوا لباسه . وإنما ذلك الاضطهاد هو الذي يحمل عليه محض الاختلاف في العقيدة أو ظن المخالفة للدين في شيء من العلم أو العمل لضيق الدين عن ان يسع المخالف بجانبه وهذا لم يقع في الاسلام . اللهم الا أن يكون حادث لم يصل الينا

هذه طبيعة الدين الاسلامي عرضت عليك في أهمّ عناصرها ومقوّمات مزاجها . وهذا كان أثرها في العالم الشرقيّ والغربي . وهذه سعة فضل الدين وقوته على احتمال مخالفيه وتيسيره لأولئك المخالفين ان يحتموا به متى رضوا بأن يستظلّوا بظله . هل في هذا خفاء على ناظر ، وهل يرضى لبيب لنفسه أن ينكر الضوء الباهر ، أفلا يسم الاسلام عجباً وهو في أشدّ الكرب لعقوق أبنائه ، من أديب لم يكن يعده من أعدائه ان لم يحسبه في أحبائه ، عند مايراه يسدّد سهمه اليه ، ويجور كما يجور الجائرون في حكمه عليه ؟؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ الاسلام اليوم — أو الاحتجاج بالمسلمين على الاسلام ﴾

المقال الرابع لذلك الامام الحكيم

ربما يسأل سائل فيقول : سلمنا ان طبيعة الاسلام تأبى اضطهاد العلم بمعناه الحقيقي وأنه لم يقع من المسلمين الأولين تعذيب ولا إحراق ولا شنق لحملة العلوم الكونية ، ومقوّمي العقول البشرية ، لكن أليس العلماء من المسلمين اليوم أعداء العلوم العقلية ، والفنون العصرية ، أوليس الناس تبعاً لهم ؟ أفلا يكون للأديب عذره فيما يراه ويسمعه حوله ؟ ألم يسمع بأن رجلا في بلاد اسلامية غير البلاد المصرية كتب مقالا في الاجتهاد والتقليد وذهب فيه الى ماذهب اليه أئمة المسلمين كافة . ومقالا بين فيه رأيه في مذهب الصوفية وقال انه ليس مما انتفع به الاسلام بل قد يكون مما رزئ به أو مايقرب من هذا وهو قول قال به جمهور أهل السنة من قبله . فلما طبع مقاله في مصر تحت اسمه هاج عليه حَمَلَهُ العمائم ، وسَكَنَةُ الاثواب العَباعِب ، وقالوا انه مرق من الدين ، أو جاء بالإفك المبين ، ثم رفع أمره الى الوالي فقبض عليه وألقاه في السجن . فرفع شكواه الى عاصمة الملك وسأل السلطان أن يأمر بنقله الى العاصمة ليثبت براءته مما اختلق عليه بين يدي عادل لايجور ، ومهيمن على الحق لايحيف ، الخ مايقال في الشكوى . فأجيب طلبه لكن لم ينفعه ذلك كله فقد صدر الأمر هناك أيضاً بسجنه ولم يعف عنه الا بعد أشهر مع انه لم يقل الا مايتفق مع أصول الدين ولاينكره القارئ والكاتب ، ولا الآكل والشارب ،

ألم يسمع السامعون ان الشيخ السنوسي (والد السنوسي صاحب الجغبوب) كتب كتاباً في أصول الفقه زاد فيه بعض مسائل على أصول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المالكية وجاء في كتاب له مايدل على دعواه أنه ممن يفهم الاحكام من الكتاب والسنة مباشرة وقد يرى مايخالف رأي مجتهد أومجتهدين . فعلم بذلك أحد المشايخ المالكية (رحمه الله تعالى) وكان المقدم في علماء الجامع الأزهر الشريف فحمل حربة وطلب الشيخ السنوسي ليطعنه بها لأنه خرق حرمة الدين ، واتبع سبيلا غير سبيل المؤمنين ، وربما كان يجترئ الاستاذ على طعن الشيخ السنوسي بالحربة لو لاقاه وإنما الذي خلص السنوسي من الطعنة ، ونجّى الشيخ المرحوم من سوء المغبة ، وارتكاب الجريمة باسم الشريعة ، هو مفارقة السنوسي للقاهرة قبل ان يلاقيه الاستاذ المالكي .

هل غاب عن الاذهان ما كان ينشر في الجرائد من نحو ثلاث سنين بأقلام بعض علماء الجامع الازهر من المقالات الطويلة الأذيال الواسعة الأردان في استهجان إدخال علم تقويم البلدان (الجغرافيا) بين العلوم التي يتلقاها طلبة الجامع الأزهر ؛ وكان كتاب تلك المقالات يعرضون بمن أشار بادخال هذا العلم وغيره بين تلك العلوم وأنه إنما يريد الغضّ من علوم الدين . أم لم تنشر في العام الماضي فصول بأقلام بعضهم تشير الى الطعن في عقيدة البعض الآخر وإرادة التشهير به مع انه لم يجهر بمنكر ولم يقل قولا يبعد من الكتاب والسنة ؟

ألم تحمل الينا الرواة ماعند علماء الأفغان والهند والعجم من شدة التمسك بالقديم ، والحرص على ماورثوا عن آبائهم الأقربين ، وإقامة الحرب على كل من حاول ان يزحزحهم أصبعاً عما كان عليه سلفهم ، وان كان في البقاء عليه تلفهم ، وما عليه الحال اليوم في حكومة المغرب من الغلوّ في التعصب والمعاقبة بقطع بعض الأعضاء في شرب الدخان أو بالقتل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في كلمة ينكرها السامعون ، وان أجمع عليها المسلمون الآخرون ،

ثم ألا يتخيل المؤمل انه يسمع من جوف المستقبل صخباً ولجباً وضوضاء وجلبة ، وهيعات مضطربة ، اذا قيل انه ينبغي لطلبة الأزهر ان يدرسوا طرفاً من مبادئ الطبيعة أو يحصلوا جملة من التاريخ الطبيعي ؟ ألا تقوم قيامة المتقين ، ألا يصيحون أجمعين أكتعين أبتعين : هذا عدوان على الدين ، هذا توهين لعقده المتين ، هذا تغرير بأهله المساكين ، ولا يزالون يشيرون بهذا الى ان لا يبقى شيء عرف له اسم في اللغة الا ألصقوه بهذه البدعة في زعمهم

هل هذه الحال جديدة على المسلمين حتى يقال إنها عارض عرض عليهم ، أو مرض من الامراض الوافدة اليهم ، ؟ لا يسهل على من يعرض أحوال المسلمين تحت نظره من قرون متعددة أن يظن ان هذه الحال من العلل الطارئة على أمزجة الأمم خصوصاً عند ما يجد الوحدة في الصفات ، والشمول في جميع الاعتبارات ، فلو أخذ مسلما من شاطئ الاطلانطيق وآخر من تحت جدار الصين لوجد كلمة واحدة تخرج من أفواههما وهي : « إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنا على آثارهم مهتدون » وكلهم أعداء لكل مخالف لما هم عليه وإن نطق به الكتاب واجتمعت عليه الآثار . اللهم الا فئة قليلة زعمت أنها نفضت غبار التقليد وأزالت الحجب التي كانت تحول بينها وبين النظر في آيات القرآن ومتون الاحاديث لتفهم أحكام الله منها . ولكن هذه الفئة أضيق عطناً وأحرج صدراً من المقلدين وان أنكرت كثيراً من البدع ونحت عن الدين كثيراً مما أضيف اليه وليس منه . فانها ترى وجوب الاخذ بما يفهم من لفظ الوارد والتقيد به بدون التفات الى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ما تقتضيه الاصول التي قام عليها الدين، واليها كانت الدعوة، ولاجلها منحت النبوة، فلم يكونوا للعلم أولياء، ولا للمدنيّة السليمة أحبّاء.

هل يمكن ان ينكر أحد جمود الفقهاء ووقوفهم عند عبارات المصنفين على تباينها واختلافها واضطراب الآراء فى فهمها واذا عرضت حادثة من الحوادث ولم يكن لمصنف معروف رأي فيها احجموا عن إبداء الرأي واجتهدوا فى تحويلها عن حقيقتها الى أن تتفق مع قول معروف فى كتاب من الكتب حتى لقد جاء طالب علم من بلد من بلاد الدولة العثمانية وأراد الالتحاق بأحد الأروقة فى الجامع الأزهر فوقع الشك هل بلده مما لأهله استحقاق في ذلك الرواق على حسب نص الواقف . فقال قائل لشيخ الرواق : ان كتب تقويم البلدان تشهد بأن البلد داخل فى شرط الواقف فقال : إنني لا أقنع بما فى تلك الكتب وإنما الذي يصح ان آخذ به هو ان يكون فقيه (ممن مات) قال : ان هذا البلد من قطر كذا وهو الذي وقف الواقف على أهله . واذا قيل لأحدهم : إن الأئمة أنفسهم لم يعينوا مواقع البلدان ولم يضعوا لنا جدولاً لبيان مايحويه كل قطر وبيان الحدود التي ينتهي اليها وإن أصول ديننا تسمح لنا بأن نأخذ بأقوال العلماء في هذه الفنون (وهم منا) وبتواتر الاخبار وما أشبه ذلك من البديهيات قال : انما أريد نصاً فقهياً ، لا دليلا عقلياً ،

واذا قيل لهم : اختلت الشؤن ، وفسدت الملكات والظنون ، وساءت أعمال الناس ، وضلت عقائدهم ، وخوت عباداتهم من روح الاخلاص ، فوثب بعضهم على بعض بالشر ، وغالت أكثرهم اغوال الفقر ، فتضعضعت القوة ، واخترق السياج ، وضاعت البيضة ، وانقلبت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العزة ذلة ، والهداية ضلة ، وساكنتكم الحاجة ، وألفتكم الضرورة ، ولا تزالون تألمون مما نزل بكم وبالناس ، فهلا نبهكم ذلك الى البحث في اسباب ما كان سلفكم عليه ، ثم علل ماصرتم وصار الناس اليه ، قالوا : ذلك ليس الينا ، ولا فرضه الله علينا ، وإنما هو للحكام ينظرون فيه ، ويبحثون عن وسائل تلافيه ، فان لم يفعلوا ولن يفعلوا فذلك لأنه آخر الزمان وقد ورد في الأخبار مايدل على انه كائن لامحالة وان الاسلام لابد ان يرفع من الارض ولا تقوم القيامة الا على لكع ابن لكع . واحتجوا على اليأس والقنوط بآيات وأحاديث وآثار تقطع الأمل ، ولا تدع في نفس حركة الى عمل ،

رأي رنان في الاسلام : هذا الجمود — الذي لو أردنا بيان ما امتد اليه من طبقات الأفكار وثنيات الوجدان لكتبنا فيه كتاباً — هو الذي حمل الموسيو رنان الفيلسوف الفرنسي المشهور ان يقول في عرض كلام له في تساهل المذاهب الدينية مع العلم نقلته عنه الجامعة : «على أنني أخشى ان يثبت الدين الاسلامي وحده في وجه هذا التسامح العام في العقائد ولكنني أعرف ان في نفوس بعض الرجال المتمسكين بآداب الدين الاسلامي القديمة وفي بضعة من رجال الاستانة وبلاد الفرس جراثيم جيدة تدل على فكر واسع وعقل ميال الى المسالمة . الا انني أخشى ان تختنق هذه الجراثيم بتعصب بعض الفقهاء فاذا اختنقت قضي على الدين الاسلامي . ذلك انه من الثابت الآن أمران — الأول ان التمدن الحديث لا يريد إماتة الأديان بالمرة لأنها تصلح أن تكون وسيلة اليه . والثاني انه لا يطيق ان تكون الأديان عثرة في سبيله . فعلى هذه الأديان ان تسالم وتلين والا كان موتها ضربة لازب » اه كلام رنان بتصرف لفظي قليل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فمن أين يكون هذا الجمود العام الذي سمح للطاعنين ان يحكموا على الاسلام بأنه عثرة فى طريق المسلمين يسقط بهم دون ان ينالوا فلاحاً فى سعيهم ، أو نجاحا فى أعمالهم ، من أين يكون هـذا الجمود ان لم يكن من طبيعة الدين ؟ ومن أين يكون ماسردناه من الحوادث إن لم يكن ناشئاً من أصول الدين ؟ فان لم تسلم بأن هذا اضطهاد وان الاضطهاد من لوازم الدين الاسلامي فعليك ان تسلم بأنه عداوة للعلم أو اشمئزاز منه ، أو استهجان له أو احتقار لشأنه ، وأحد هذه الأمور كاف اذا عم بين المسلمين فى ان ينفر بهم عن كل مجد ، وأن يحرمهم كل نفع ، وان يحقق فيهم ما تنبأ به رنان وغيره فما قولك فى هذا ؟؟ (له بقية)

(المنار) سيأتي الجواب فى الجزء الآتي وفيه بيان حقيقة هذا الجمود وأسبابه وكونه لابد ان يزول ان شاء الله تعالى فانتظر العجب العجاب

الاجتماع السادس لجمعية أم القرى

يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذى القعدة سنة ١٣١٦

في الضحى الأوّل من اليوم المذكور تألفت الجمعية حسب معتادها وقرئ الضبط السابق واستعدت الاذهان لتلقي ما يفيضه الله على ألسنة أهل الإيمان من الإخوان

قال (الاستاذ الرئيس) مخاطباً (الشيخ السـندي) انك يامولانا لم تشاركنا في البحث الي الآن فنرجوك أن تتكرم على إخوانك بنبذة من عرفانك تنور بها افكارنا ونرجوك أن لاتحتشم من التعلثم في بعض التعبـيرات اللغوية لغلبة العجمة عليك فان لك أسوة بالفيروزابادي والسعد والفخر وغيرهم .

فقال (الشيخ السندي) إنكم ايها السادة الاخوان سراة افاضل الزمان ، وسباق فرسان كل ميدان ، قد افدتم وأجدتم ولم تتركوا القائل من مجال ، ولا لمثلي غير الإصغاء والامتثال ، وإني احب ان اذكر لكم حالتي وفكرتي قبل هذه الاجتماعات ومنه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أثرته في هذه المفاوضات . فأقول : انني من خلفاء الطريقة النقشبندية وإذ كان والدي المرحوم هو ناقل هذه الطريقة للأقاليم الشرقية والجنوبية في الهند فقد صرت بعد والدي مرجعاً لعامة خلفائها ثم جرت لي سياحات مكررة في تلك الأرجاء وفي أيالات كاشغر وقازان حتى سيبريا وتلك الأنحاء وبسبب حرصنا على تعميم طريقتنا صار لها شيوع مهم وانتشار عظيم بين مسلمي هاتيك الديار .

ومن المعلوم أن طريقتنا من أقرب الطرائق للاخلاص وأقلها انحرافاً عن ظاهر الشرع وهي مؤسسة على الذكر القلبي وقراءة ورد خواجكان ومراقبة المرشد والاستمداد من الروحانيات وإني لم أكن أفكر قط في أن الذكر وقراءة الورد على وجه راتب فيه مظنة البدعة أو الزيادة في الدين ولا أن المراقبة والاستفاضة والاستمداد من أرواح الانبياء والصالحين فيها مظنة الشرك الى أن حضرت هذه الاجتماعات المباركة فسمعت وقنعت وأقلعت والحمد لله .

على اني عزمت أيضاً على أن أتلطف في الامر بالنصيحة والموعظة الحسنة عسى ان أوفق لهداية جماهير النقشبندية في تلك البلاد والى تصحيح وجهتهم بأن يذكروا الله قلباً ولساناً بدون عدد مخصوص معين قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم بدون هيئة أو كيفية معينة متى شاؤا وأرادوا بدون وقت مرتب فرادى ومجتمعين بدون تداع . وان يتركوا المراقبة ويستعيضوا عنها بالدعاء بالغفران والرحمة لكل من الشيخ بهاء الدين النقشي مرشدهم الأعلى ولخليفته مرشدهم الأدنى الذي هم مبايعوه .

وقد فتح الله عليّ ببركة جمعيتنا هذه فهم أسباب ميل المسلمين في هاتيك البلاد صالحهم وفاسقهم للانتساب الى احدى الطرائق الصوفية وكنت قبلا أحمل ذلك على مجرد اخلاص المرشدين والآن اتضح لي أن السبب هو ان السادة الفقهاء عندنا من الحنفية والشافعية قد ضيقوا على المسلمين العبادات تضييقاً لا يعلم ان الله تعالى يطلبه من عباده وكثروا الاحكام في المعاملات تكثيراً ضيع الناس وشوش الافتاء والقضاء حتى صار المسلم لا يكاد يمكنه أن يصحح عبادته أو معاملته مالم يكن فقيهاً .

فتوسيع الفقهاء دائرة الاحكام أنتج تضييق الدين على المسلمين تضييقاً أوقع الأمة في ارتباك عظيم ارتباكا جعل المسلم لا يكاد يمكنه أن يعتبر نفسه مسلماً ناجياً لتعذر تطبيق جميع عباداته ومعاملاته على ما يتطلبه منه الفقهاء المتشددون الآخذون بالعزائم فبذلك أصبح الجمهور الأكبر من المسلمين يعتقدون في أنفسهم التهاون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اضطراراً فيهون عليهم التهاون اختياراً كالغريق لايحذر البلل . لأنه كيف يطمئن الحنفي العامي حق الاطمئنان في الاستبراء لتصح طهارته وكيف يحسن مخارج الحروف كلها وقدأفسدت العجمة لسانه لتصح صلاته . وكذلك كيف يصحح الشافعي العامي نيته على مذهب امامه في الصلاة أو يعرف شدات الفاتحة الثلاث عشرة ويتنبه لإظهارها كلها ليكون أدّى فريضته

بل أي عامي يعرف وصف الكلام ومعنى الاستواء وتأويل الوجه واليدواليدين وتعيين الجزء الاختياري وإضافة الأعمال له أو لله الى غير ذلك ليكون عند الحنفية الماتريدية والشافعية الأشاعرة مسلماً مقلداً يرجى له قبول الايمان ؟ومَنْ مِن العامّة يحيط علماً بكل مأثبت بالنص القاطع حتى صفرة بقرة بني اسرائيل مثلا لكيلا يعتقد خلافه فيكفر فيحبط عمله ومن جملته انفساخ نكاحه . وكم من مسلم يحكم عليه الفقيه الشافعي بأنه نسل سفاح ومقيم على السفاح وراض لمحارمه بالسفاح الى غير ذلك مما ينافي سماحة الدين ومزية التدين به في الدنيا قبل الآخرة .

فبهذا التضييق صار المسلم لا يرى لنفسه فرجاً الاّ بالالتجاء الى صوفية الزمان الذين يهونون عليه الدين كل التهوين . (مرحى)وهم القائلون : ان العلم حجاب و : بامحة تقع الصلحة . و : بنظرة من المرشد الكامل يصير الشقي ولياً وبنفخة في وجه المريد أو تفلة في فمه تطيعه الافعى وتحترمه العقرب التي لدغت صاحب الغار عليه الرضوان (١) وتدخل تحت أمره قوانين الطبيعة . وهم المقررون بأن الولاية لاينافيها ارتكاب الكبائر كلها الاّ الكذب وان الاعتقاد أولى من الانتقاد وان الاعتراض يوجب الحرمان أي ان تحسين الظن بالفساق والفجار أولى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك من الأقوال المهونة للدين والأعمال التي تجعله نوعاً من اللهو الذي تستأنس به نفوس الجاهلين .

على ان الناس لو وجدوا الصوفية الحقيقيين—وأين هم—لفروا منهم فرارهم من الأسد لأن ليس عندهؤلاء الاالتوسل بالاسباب العادية الشاقة لتطهير النفوس من أمراض الإفراط في الشهوات وتصفية القلوب من شوائب الشره في حب الدنيا وحمل الطبائع بوسائل القهر والتمرين على الاستئناس بالله وبعبادته عوضاً عن الملاهي المضرة وذلك طلباً للراحة الفكرية والعيشة الهنية في الحياة الدنيا والسعادة الأبدية

(١) المنار — المنقول ان الصديق لسعته حية لاعقرب ولم يصح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في الآخرة . وأين التهوين السالف البيان لصوفية الزمان من هذه المطالب التهذيبية الشاقة ومن حقائق العرفان المعنوية التي لا يعرفها ويتلبس بها الا من وفقه الله وكشف عن بصيرته . وذلك نحو العرفان عن يقين وايمان ان من أعز كلمة الله أعزه الله ومن نصر الله نصره الله ومن توقع الخير أو الشر جازماً نال ما توقع ومن تصفو نفسه يلهم رشده ومن اتكل على الله حقاً كفاه الله ما أهمه ومن دعا الله مضطراً أجاب دعاءه الى غير ذلك من الحقائق المقتبسة من القرآن وأسرار حكمة سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم (مرحى)

قال (الاستاذ الرئيس) قد أحسن أخونا الشيخ السندي توصيفه المتفقهة المتشددة والمتصوفة المخففة واني ملحق تقريره بما يناسب ان يكون مقدمة تاريخية لبحث التصوف فأقول :

قد كان التنسك في المسلمين شيمة لأكثر الصحابة والتابعين ثم ان التوسع في الدنيا قلل عدد المتنسكين فصار لأهله حرمة مخصوصة بين الناس وصار بعض المتفرغين يقصدون نيل هذه الحرمة بالتلبس بالتنسك والتزام النفس بالتمرن عليه وإذ كان من لوازم استحصال تلك الحرمة اظهار التقشف اتخذوا الصوف دثاراً واسم الفقر شعاراً فغلب عليهم اسم الصوفية واسم الفقراء ثم ان بعض العلماء من هؤلاء المتزين بالتنسك أحبوا التميز بالرياسة أيضاً فصاروا يدعون الناس الى التنسك ويرشدونهم الى طرائق التمرن عليه ومن هنا جاء اسم الإرشاد واسم الطريق .

وإذ كانت ارادة الاعتزاز بالدين ارادة حسنة لأن فيها اعزاز لكلمة الله فلا يؤخذ بشيء على المرشدين الاولين ولا على البعض النادر من المتأخرين ولو من أهل عهدنا هذا كالسادات السنوسية في صحراء أفريقيا .

أما دخول الفساد على التصوف واضراره بالدين وبالمسلمين مما ذكره أخونا الشيخ السندي وغيره من الإخوان الكرام فقد نشأ من أن بعض المرشدين من أهل القرن الرابع لما رأوا توسع الفقهاء في الشرع وتفنن المتكلمين في العقائد فهم كذلك اقتبسوا من فلسفة فيثاغورس وتلامذته في الإلهيات قواعد وانتزعوا من لاهوتيات الكتابيين والوثنيين جملا وألبسوها لباساً إسلامياً فجعلوه علماً مخصوصاً ميزوه باسم علم التصوف أو الحقيقة أو الباطن . وهكذا بعد ان كان التصوف عملا تعبدياً محضاً جعلوه فناً نظرياً اعتقادياً بحتاً .

ثم جاء منهم في القرن الخامس وما بعده بعض غلاة دهاة رأوا مجالا في جهل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أكثر الأمة لأن يحوزوا بينهم مقاماً كمقام النبوة بل الألوهية باسم الولاية والقطبانية أو الغوثية وذلك بما يدعون من القوة القدسية والتصرف في الملكوت فوسموا فلسفة التصوف باحكام تشبه الحكم بنوها على زخرف التأويلات والكشف والتحكمات والمثال والخيال والأحلام والأوهام وألفوا في ذلك الكتب الكثيرة والمجلدات الكبيرة محشوة بحكايات مكذوبة وتقريرات مخترعة وقضايا وتركيبات لامفهوم لها البتة حتى ولا في مخيلة قائليها كما ان قارئيها أو سامعيها لايتصورون لها معنى مطلقاً وان كان بعضهم يتظاهر بحالة الفهم ويتلمظ بان للقوم اصطلاحات لاتدرك الا بالذوق الذي لايعرفه الا من شرب مشربهم

وبعض هؤلاء الغلاة قتلوا كفراً ومع ذلك شاعت كتبهم ومقالاتهم وحازوا المقام الذي ادعوه بعد مماتهم لأن في تعظيم شأنهم ترويج مقاصد المقتفين لآثارهم كالإباحيين . وبعضهم لم يكن من الغلاة ولكن أخلافه اعظاماً لأنفسهم في نظر حمقى الأمة نسبوا اليه الغلو وعزوا اليه كتباً ومقالات لايعرفها ومنهم الأفاعيون يفعلون ذلك حتى في عهدنا هذا ولا حول ولا قوة الا بالله (له بقيه)

(المنار لقد بالغ الرجل رحمه الله في التقدوان للقوم في مجموعهم حسنات لم يذكرها كما ان لهم سيئآت وقد بينا ما لهم وعليهم من قبل

باب الوسائل والاجوبة

(س ١) الاستمطار بالكهربائية ومفاتيح الغيب — محمد افندي كامل الكاتب بمحكمة أسيوط : رأيت في بعض المجلات أن علماء الطبيعة في اليابان أمكنهم أن يستحدثوا سحاباً ويستمطروها حسب أهوائهم . ورأيت في مجلة أخرى أنهم في بلاد الانكليز يستمطرون السحب الطبيعية . وقد ورد في القرآن الشريف للإعجاز أن الخالق جلت قدرته هو الذي ينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام الخ . وورد أيضاً أن الغيث ينزل بقدر معلوم وان الله تعالى هو الذي يرسل السحاب حيث يشاء . فهل ما ذكر عن الانكليز واليابان ينافي الإعجاز الوارد في القرآن وما حدده من علم الانسان بالكائنات؟ نرجو البيان وتفسير الآية . نفعنا الله والمسلمين بغزارة علمكم ... اهـ باختصار

(ج) ان الأمة الاميركية هي السابقة الى ادعاء إمكان الاستمطار بالعمل وذلك بإرسال مقدار عظيم من الكهربائية في الجو تنتشر في السحاب فتجتمع بها دقائق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البخار فتكون ماء فينزل مطراً . ويقال انهم جربوا ذلك فنجح بعض النجاح ولكنه لم يأت على حسب المراد ، ويعد خاضعاً لكسب الإنسان يفعله متى أراد ، والذي نبههم الى هذا ملاحظة حدوث المطر عقيب الحرب حيث تطلق المدافع فتحدث في الجوّ تغيراً عظيماً .

وليس من المحال عقلا ولا شرعاً أن يصل علم الإنسان بسنن الله في الخلق الى حد يستمطر به السحاب متى شاء فان الله تعالى لم يجعل لعلم الإنسان بالكائنات حدّاً معيّناً بل تشير آيات القرآن باطلاقها الى أنه لا حدّ له كقوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض » ولا ينافي ذلك إن حصل كون الله تعالى هو الذي ينزل الغيث وكونه ينزله بقدرٍ معلوم فان ما يناله الإنسان بسعيه وكسبه لا يخرج عن قدرة الله تعالى وعلمه ولم يرد ذلك للإعجاز . أرأيت هذه الينابيع التي نفجّرها ، والآبار التي نحتفرها ، أهي تخرج بكسبنا عن سلطة القدرة الإلهية . وتحتجب بسعينا عن علمه المحيط بالبرّية ، كلا

أما قوله تعالى : « إن الله عنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت » فليس نصّاً في كون علم الإنسان لا يصل الى معرفة شيء من هذه الأمور . ولكن يشتبه على الناس تفسير قوله تعالى « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو » بهذه الخمس المذكورة في الآية كما في حديث أحمد والبخاري . وقد قال الإمام الرازي وغيره أن المراد مفاتح خزائن الغيب أي فلا يعلم جميع ما في خزائن الغيب الا من بيده مفاتحها وهو الله تعالى . وقد ظهر لي في أيام طلب العلم وقراءة التفسير وجه دقيق لجعل هذه الخمس مفاتح للغيب ولم أر أحداً من المفسرين تعرض لذلك . وقد عرضت هذا الوجه يومئذ على أستاذنا الشيخ محمود نشابه وعلى شيخنا القاوقجي (رحمهما الله تعالى) فاستحسناه وكتبته في كتابي (الحكمة الشرعية) وهو :

ان المفاتح جمع مفتح بفتح الميم أو كسرها بمعنى الخزائن أو المفاتيح والغيب ما غاب عن الناس وهو عالم الآخرة وعالم البرزخ بين الدنيا والآخرة وبعض عالم الدنيا وهو النبات الذي لم ينبت والحيوان الذي لم يولد وما تكسبه الانفس في المستقبل . فالساعة مفتح عالم الآخرة والغيث مفتح عالم النبات وما في الارحام مفتح عالم الحيوان وقوله تعالى « وما تدري نفس ماذا تكسب غداً » ظاهر في مفتح الكسب والاعمال التي ستحدث . وكذلك كون الموت مفتح عالم البرزخ ظاهر في باقي الآية . اه وفي الكتاب

تصوير لمعنى الآية بصورة أخرى . ولك أن لا تسمى الموت برزخاً ولا تجعل البرزخ عالماً

(س ٢) الأعطار الافرنجية — ا . ز . غ . في السويس : أرجو الافادة عن العطر المسمّى (بالاوندا) ونحوه أطاهر ام نجس الخ

(ج) هو طاهر كما بيناه بالادلة في الصفحة ٥٠٠ من المجلد الرابع فليراجعه السائل

(س ٣) الخطباء والموضوعات — ا . ع . بالازهر : صلينا آخر جمعة من جمادى الثانية في الازهر الشريف فسمعنا الخطيب ذكر في الخطبة الحديث الذى كنتم ذكرتم في المنار انه موضوع وهو من صام يوما من رجب فله كذا الخ فاذا كان ما نقلتم عن المحدثين من وضعه هو الصحيح الثابت فكيف يتجرأ خطيب الازهر على اسناد الاحاديث المكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم اليه وهو يخطب على رؤس أشهر علماء الدين في المسلمين . وهل يجب منع امثال هؤلاء الخطباء من ذلك ام لا

(ج) جاء في فتاوي ابن حجر المكي الحديثية أنه سئل عن خطيب يرقى المنبر في كل جمعة ويروي أحاديث كثيرة ولم يبين مخرجيها ولا رواتها. فذكر في الجواب اشتراط معرفة الحديث في جواز ذلك أي أن يكون الخطيب محدثا يروي ما صح عنده أو ينقله من كتب الحديث المعتبرة . قال : « واما الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو في خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ذلك ومن فعله عزّر عليه التعزير الشديد . وهذا حال أكثر الخطباء فإنهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها وخطبوا بها من غير أن يعرفوا أن لتلك الاحاديث أصلا أم لا . فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن ارتكبه اهـ ولا يخفى أنه ليس عندنا في هذا العصر حفاظ ولا محدثون فيا ليت مدير الاوقاف يلزم الخطباء بتخريج الاحاديث من الكتب الصحيحة وعزوها في الخطبة الى مخرجيها كالبخاري ومسلم وغيرهما من الحفاظ

والذى ساق الخطباء الى اختيار الاحاديث الموضوعة والواهية هو التزامهم انشاء الخطب في مدح الشهور والمواسم المبتدعة . واذ لم يجدوا حديثاً صحيحاً ولا حسنا في صوم رجب ذكروا المكذوب والواهي. أكثر المشتغلين بالعلم جهلاء بالحديث ومن كان منهم عالما به في الجملة فهو غير عامل فلا ينهى عن المنكر ولا يأمر بالمعروف ولذلك استمرت هذه المنكرات حتى كاد يعدها العامة من ضروريات الدين . ألا تراهم يحتفلون بصلاة الرغائب في دار السلطنة وغيرها وهي كما نص الفقهاء والمحدثون بدعة مذمومة

(راجع بدع رجب في المجلدين الثاني والثالث)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(س ٤) القراءة على القبر — الشيخ احمد حامد بدوي بالازهر : قرأت في رواية « عذراء قريش » لحضره جرجي افندي زيدان « انه لما اشتد الخلاف على عثمان رضي الله عنه دخل عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه عند قبر رسول الله عليه الصلاة والسلام وشكا اليه حال الأمة ودعا لها ثم قرأ الفاتحة » ونحن نعتقد أن قراءة القرآن لاتجوز على القبور مطلقاً فجئنا بهذه السطور لنسأل المنار هل ما نعتقده صحيح أو يجوز قراءة القرآن كما فعل الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه (كما قاله صاحب الرواية) وللاسلام منكم مزيد الفضل والشكر

(ج) ان الأخبار والآثار التي يحتج بها شرعاً لاتؤخذ من القصص ولا من كتب التاريخ وانما تؤخذ عن المحدثين الذين يبينون أسانيدها ليعلم أيحتج بها أم لا . فالأثر المنقول في الرواية غير صحيح ولو صح لجاء فيه الخلاف في الاحتجاج بعمل الصحابي ثم يقال بعد هذا ان العلماء مختلفون في جواز القراءة عند القبر ولا بد أن يكون اعتقاد السائل بالمنع مبنيا على عدم الاعتداد بما ذكر المجيزون من الدليل فكيف يعتد بعد هذا برواية في قصة لمن ليس من أهل الحديث ؟ وقد ذكرنا رأينا في المسئلة من قبل فلا نعيده فليراجع السائل الجزء الرابع من هذه السنة والمجلدات السابقة

باب الاخبار والآراء

ارجأنا تتمة ترجمة السنوسي الى الآتي

(الاسلام والدولة البريطانيه)

لهج بعض الجرائد في هذه الايام بمقالة لكاتب انكليزي اسمه (مسترد . ج . كوربت) نشرت في الجزء الخامس من كتاب انكليزي كبير في الدولة الانكليزية ومستعمراتها. عنوان هذه المقالة (الاسلام والدولة البريطانية) وقد ارسلها كاتبها الى بعض الجرائد الاسلامية ومنها جريدة المؤيد وطلب منها رأيها فيها وقد عربتها جريدة المؤيد ونشرت التعريب في ستة أجزاء فكان له وقع عظيم عند المسلمين . ونحن نلخص عيون المقالة في اربع مسائل

(١) انكلترا أكبر دولة اسلامية يقول الكاتب في اثبات هذه المسئلة ان المسلمين الذين تحكمهم الدولة العثمانية ستة عشر مليوناً ونيفا بحسب الإحصاء الرسمي والذين تحكمهم دولة الصين ٣٢ مليوناً والذين تحكمهم روسيا ستة ملايين . وهذه الدول الثلاث اكثر الدول تابعاً من المسلمين بعد انكلترا التي تحكم ٨٠٤ ٠٧٦ ١٠٧

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مسلمين . وقد بين الكاتب ذلك بالتفصيل في ثلاث جداول احصائية . واستدركت عليه جريدة المؤيد قائلة ان هذه الجداول مأخوذة من احصاء ١٨٩١ وقد زاد عدد المسلمين في المستعمرات الانكليزية في العشر الاخير زيادة عظيمة فقد كان عدد مسلمي الهند في العشر الماضي ٥٧ مليوناً وصار عددهم بحسب الاحصاء الاخير ٨٧ مليوناً بل ٨٩ مليوناً و ١٢٥ الفاً . وبالجملة ان المؤيد قدر عدد المسلمين الخاضعين للانكليز ١٣٨٫٧٠٦٫٧٤٠ وقال ان هذا المجموع أقل من الحقيقة بكثير

(٢) معاملة الانكليز للمسلمين : يقول الكاتب ان المسلمين في المستعمرات الإنكليزية يتمتعون بالحرية الدينية ويرتقون في معارج الحياة الاجتماعية ويزدادون بالتدريج ثروة وعلماً وأدباً وستكون الهند مصدرا لمدنية آسيا ومصر منبعاً لحياة ما يجاورها من آسيا وأفريقيا . ثم انه مع هذا ينسب الى قومه الانكليز التقصير في القيام بمصالح المسلمين ويثبت لهم ان مستقبل بريطانيا العظمى مرتبط بمستقبل المسلمين ومصالحهم مقرونة بمصالحهم . ويقول ان الانكليز ارتكبوا هفوات مع المسلمين جهلا وغروراً ونقل عن الدكتور ليتنر الذي وصفه بانه حجة ثقة جملة جاء فيها أن الصلة انقطعت بين الانكليز والمسلمين في الهند بابطال محكمتي الصدر الديواني ونظام عدالت

قال الدكتور « وان أحكام محاكمنا (أي الانكليزية) صارت بعيدة عن الغرض المقصود لجهل قضاتنا باللغة العربية التي لا يمكن أن يكون لأحد مع المسلمين نفوذ بدون معرفتها لارتباطها بالشريعة المحمدية ارتباطاً انفكاك له » . وينقل الكاتب عن هذا الدكتور أيضاً القول بوجوب ردّ الانكليز المرتبات والهبات التي منعت عن المسلمين بغير حق ليستعينوا بها على « التربية الدينية والأدبية اللازمة للأمة المحمدية » . ويقول اذا اتبعنا نصيحة الدكتور فاننا نكفر عن سيئاتنا الإدارية وغلطاتنا السياسية التي وقعت من بعض حكام الهند قديماً خصوصاً إقفال ابواب المدارس العليا في وجوه الناشئة الاسلامية وما تبع ذلك من التضييق عليهم في وظائف الحكومة . ويعترف الكاتب للسيد احمد خان بأنه كان هو السبب في تقرب الانكليز من المسلمين وانهم خطوا بسعيه خطوات واسعة ويمدح مدرسته التي كانت مساعدة على هذا التقرب وازالة سوء التفاهم بين الفريقين . ويوجب على الانكليز مساعدة المدارس التي تربي الناشئة على الاستقلال ومحاسن الاخلاق وصفات الرجولية كمدرسة احمد خان

(٣) ارتباط مصلحة الانكليز بالمسلمين : قال يجب علينا وراء التكفير عن سيئاتنا ومساعدة اخواننا المسلمين على الترقي أن نزيل ماعلق بأذهان بعضنا من سوء فهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدين الاسلامي فان نتيجة هذا الجهل جعلهم اعداء لنا . ثم نقل ان المسلمين دعوا الله تعالى في مساجد الهند بأن ينصر الانكليز على البور واستدل بهذا على اخلاصهم لحكومتهم وعلى وجوب جذبهم اليها لكيلا تصيبهم السموم التي ينفثها اعداؤها . وذكر الافغان وما يكون لهم من الشأن اذا حاربت روسيا الانكليز في الهند . وانتقل الى افريقيا وذكر قوة السنوسيين فيها وازدياد نفوذهم وانها ستكون وبالا على الانكليز اذا هم لم يجذبوا المسلمين إليهم فانهم لا يلومون في المستقبل إلا انفسهم

قال : « الواسطة الوحيدة لتمكين سلطتنا في آسيا وأفريقيا هي أن نبذل جهدنا في افهام المسلمين أن مصالحها الدينية والسياسية مرتبطة بمصالحنا وانهم بخدمة مصالحهم يخدمون مصالحنا ونحن كذلك . ويلزم المسلمين لذلك أن يعلموا ان كثيرا من معتقداتهم التي يحسبونها من الدين ليست منه ولا جاء بها كتابه » يقول القاضي سيد امير على أحد زعماء المسلمين : « ان سبب تأخر المسلمين وبقائهم على ما هم عليه من التأخر يرجع في الغالب الى ما رسخ في أذهانهم من ان لا حق لهم في استعمال عقولهم في فهم دينهم لان ذلك قد انتهى بانقراض المجتهدين الأولين فصار الاجتهاد بعدهم شرعا وأن المسلم لا يكون مسلماً صادقاً الا اذا كان مقلداً لمذهب من المذاهب المعروفة » فيترك المسلم ما يعتقد وما يفهم ويمسك بآراء اهل القرن التاسع من المفسرين والفقهاء غير ملتفت الى الآراء والأفكار التي وصل اليها العالم في القرن التاسع عشر »

وقد ختم الكاتب كلامه بذكر حركة العالم الاسلامي الآن للترقي وحث على الانكليز مساعدة هذه الحركة والاستفادة منها وعلق الامل في ربط الالفة بين الفريقين بمسلمي ليفربول

(٤) دين الاسلام دين مدنية : اثنى الكاتب على الاسلام ثناء من فهمه ورد على المعترضين عليه بفهم وعقل ونقل اقوال ثقات الحكماء والعلماء الغربيين في مدحه واجاب عن الاعتراضات المشهورة بأجوبة حسنة . وربما نلخص تلك الاقوال والمدائح بعد . وان لنا كلاما في الوفاق الاسلامي الانكليزي نذكره في الجزء الآتي

﴿ مثال من أمثلة طفولية الامة — جمعية مكارم الاخلاق ﴾

يعرف قراء المنار أن جمعية وجدت في القاهرة سميت (جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية) ثم وجد لها فروع في الزقازيق والاسكندرية وغيرها . وقد أقبل الناس في القاهرة على الجمعية حتى صار أعضاؤها يعدون بالمئين أو تجاوزوها وأنشأت الجمعية مجلة سمتها باسمها بلغ عدد المشتركين فيها بعد أشهر من ظهورها زهاء أربعة آلاف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مشترك . وكان الفرع الذي تفرع منها في الزقازيق اكبر الفروع نفعاً وأعزها نفراً فانه أنشأ مدرسة وعال بعض الفقراء . ولكن الجمعية الكبرى لم تابث أن انحلت وابطلت مجلتها بعد مرض عرض على ادارتها وغول غال ماليتها . ونظمت جمعية الزقازيق بعد سقوط أمها قائمة على طريقها حتى جاءنا في هذه الايام خبر سقوطها وابطال مدرستها وبيع ادواتها وأثاثها واقتسام الاعضاء له

يعلم الله أننا نكتب هذا بمداد الاسف والامتعاض . ويعلم اهل الفضل والمروءة من افراد الجمعية بعض ذلك منّا بحثنا اياهم على احياء الجمعية في القاهرة وتعيين رئيس لها صالح للادارة يخدم الجمعية للجمعية . واننا لم نيأس من همة هؤلاء الفضلاء فإن كان النهوض بعد السقوط عسراً فهو اذا حصل أجدر بالثبات واحرى بالدوام ويسر نا بقاء فرع الجمعية في الاسكندرية ثابتاً وقد احدث للمجلة مطبعة واعاد نشرها . ولا شك ان اهل الاسكندرية أرقى في الحياة الاجتماعية من أهل الزقازيق ولكنهم ليسوا في مجموعهم بأرقى من اهل القاهرة فلعل هؤلاء يحققون رجاءنا فيهم ولا يقنطهم سقوط الطفل قبل فطامه ، من نهوضه وقيامه

(تصحيح) في السطر ٥ من الصحيفة ٤٠١ كلمة (الارحم) وصوابها (الارحب) وفي س ١٨ و١٩ من ص ٤١١ : (بصري الاصل . ابن الامير) والصواب (بصري الاصل ابن الامير) وفي س ١٢ ص ٤٣٢ (تجربوني) والصواب (تجربوني) . وفي س ٤ ص ٤٤٣ (بالخايقة) والصواب (في الخايقة) وفي س ٣ ص ٤٤٤ (بها) والصواب (فيها) و س ٢١ ص ٤٤٤ ايضاً (دعا) والصواب (دُعي) وفي س ١٨ ص ٤٤٧ (ولن تجد لسنتنا) والصواب (ولا تجد لسنتنا) وفي س ٧ ص ٤٤٩ (الاصل الرابع) وصوابه (الاصل الخامس) وليصحح مابعده من الاصول على الترتيب . وفي س ١ من هامش ص ٤٥٦ (لوقا ١٥ — ٢٥ و٢٦) والصواب (لوقا ١٤ — ٢٦)

﴿ محادثة بين صاحب جريدة الحاضرة ورئيس تحرير جريدة فرنسوية ﴾

اجتمع صاحب جريدة الحاضرة العربية الوحيدة في تونس بموسيو تريدون رئيس تحرير جريدة الديبش تونزيان وتكلما في موضوع التعليم الذي تبغيه فرنسا بتونس . فرأينا أن نلخص ما دار بينهما لما فيه من العبرة للمسلمين الذين استعمر بلادهم الاوربيون أو احتلوها باسم الحماية أو غير ذلك .

(الصحافي الفرنسي) : ما قولك أيها الرصيف في المقالة التي نشرت اليوم في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جريدتنا تحت عنوان (ما هي النسبة التي علينا أن نعاملهم (أي التونسيين) بها) جواباً على مقالة في هذا الشأن نشرت في التونزي فرانسز تحث على حرمان التونسيين من نعمة التعليم العالي الموصل الى النتائج الفكرية النافعة من طب وهندسة وخصام (كذا ولعله يريد الحقوق) وتقرير إذ رأى محرر هذه الجريدة ان نظام الحماية قاض بإبقاء التونسي دائماً في دياجير الجهل حتى لايتهدي الى الصواب والترقي الفكري سبيلا وبمعاملته كما تعامل البهائم حتى لايطمح الى الاستقلال ولا يتوصل الى إنكار ما يلحقه من الأذى والظلم

(الصحافي التونسي) بعد جملة في مدح العلم : هل تنكرون ان فرنسا احتلت هذا القطر لبث أنوار العرفان ونشر راية المدنية بين أهالي المملكة فكيف يمكن الجمع بين هذه الدعوى وبين قضية حرمان شبان التونسيين من التعليم

(الفرنسي) : نحن لم نقل بحرمان التونسي من كل تعليم بل زدنا على السماح له بالتعلم الابتدائي أن أجزنا أن يتعلم بعض الأفراد العلوم العالية بصفة استثنائية خاصة لا عامة لأن انتشار العلوم العالية يثقف العقول ويفتح البصائر ويولد الطمع بالاستقلال في نفوس المسلمين لما هم عليه من صفات الرجولية والشجاعة وحب الجلاد والمحافظة على شعائرهم بخلاف اليهود فإنهم لا وطن لهم ولا مطامع سياسية وهم بكثرة تقليدهم وميلهم لمجانسة الأوربي كادوا أن يكون على صبغته فنحن على خلاف رأي التونزي فرانسيس نرى تقييد نشر العلوم العالية وتخصيصه ببعض الشبان لاحرمان جميع الأفراد منه بالمرة

(التونسي) : لعلكم سلكتم هذا المسلك مصانعة لأصحاب الاسهم من التونسيين (وفي الاصل مراعاة لخاطر أصحاب الاسهم)

(الفرنسي) : ربما كان ذلك من جملة الاسباب ولكن هذا هو رأينا الخاص

(التونسي) : كيف يسوغ ذلك التقييد والعلم نور ساطع لايمكن إخماده وفي محاولة حجبه عن الناس خصوصاً القادرين منهم على اقتباسه بأنفسهم من إيثار الصدور وجلب البغضاء مالا يليق بدولة حرة هي قدوة الأمم في ترقي الفكر

(الفرنسي) : لقد ضيق الانكليز من قبل دائرة تلقي الشبان المصريين للعلوم العالية في مدارس الحكومة

(التونسي : لكنهم لم يتمكنوا من منع النهضة المصرية التي أغنت الأمة عن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وعدوا عن هذه السياسة في مسائل العلم حيث أقلم أشراف القوم وسراتهم المدارس الكثيرة للعلوم العالية من قديمة وحديثة وذلك لأنهم رأوا هذه السياسة أكفل بالولاء والتعلق بعلماء نحلتهم

[illegible] لا تشغف أذهان التونسيين بخدمة العلوم العالية وأن لا يخرجوا فيتولوا السلطة فلا يبقى على النفع والانتفاع بحصولهم حتى تأمن مقاصدهم فلا يسلكوا [illegible] الذي يكون في التحامل على الحكومة والنظامات التونسية

(التونسي) : هذا كلام فيه نظر فان كمال التعليم يبقى الكامل من الجنوح الى الباطل ويسلك به طريق الجد والعمل النافع له ولقومه وإن تطرف المكي كمون من ثمرات التعليم الابتدائي الناقص الذي نجيزه

(الفرنسي) : لو تجنس كل نابغ في العلوم العالية بالجنسية الفرنسية لما أوجسنا منه خيفة لأنه حينئذ يكون عضوا فرنسيا يؤدي واجب الخدمة العسكرية من عهد الشبيبة

(التونسي) : هل يتساوى بهذه الجنسية التونسي والفرنسي في جميع الحقوق والمصالح ؟ اننا رأينا من خواص الفرنسيين من لا يرى هذه المساواة مطلقاً ويعيب مجانسه بحداثة التجنس

(الفرنسي) : ذلك لأنهم مع التجنس وبعد أداء الخدمة العسكرية في الجيش يعودون الى عوائدهم كلبس الطربوش وربما لبسوه عثمانيا وارتداء لباس البادية والإقبال على الصلوات والأذكار !!!

(التونسي) : لعلكم تقصدون بالتجنس ترك شعائر الدين وتغيير الأزياء ولو شاطركم المتجنس في أعز الامتيازات الوطنية كمشاطرة اليهود لكم في الامتيازات الوطنية كمشاطرة اليهود لكم في الحقوق والمصالح الحيوية بتغييراتهم الصورية ؟ فهل المخاص لكم من يتزيا بازيائكم مع العلم بان لبس الزنار لا يقتضي الترهب ؟ ، وهل تنطبق هذه الأفكار على حرية (التدين) ان لم نقل ترك التدين » الا يعدّ هذا لو صدر من مسلم من التعصب الذميم والتغالي الممقوت في عرف مدنية هذا العصر الذي ضيقت الحكومة فيه على مدارس الرهبان ؟

(الفرنسي) : انما نقصد نحن امتلاك القلوب ولذلك نود أن يتنازل لنا المسلم عن أحكام دينه الذاتية كالأنكحة والمواريث مما هو مصداق الحالة الشخصية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(التونسي) : اذا كان القصد من التجنس هو تغيير الدين وأصوله الأساسية بما يخرج المسلم عن دائرة دينه وملته فهو مما لا يرغب فيه مسلم ذو مُرُوءة لأن المارق من دينه ممقوت عند الله وعند الناس ولو كان دخيلا فيهم . ثم ان في التجنس بهذه الصفة قلب الهيئة الاسلامية بتغيير الأنساب والنسب في المواريث وحقوق الزوجية في التصرف اذ المرأة عندنا حرة لا يتوقف تصرفها على اذن زوجها الى غير ذلك من مسائل الارحام والأنساب التي جاءت بها أحكام الشريعة الاسلامية المنزلة . فلماذا لا تتغير أحكام القانون الفرنسي الى الاحكام الاسلامية ؟

(الفرنسي) : الحق لكم في هذا البحث فان نسبة المواريث مقصودة لأجل ابقاء الميراث بيد الذكور أعمدة البيوت وهو ما قصده الانكليز من احكامهم في هذا الباب . على انه لا مانع من البحث عن طريقة للتوفيق بين مصالح الهيأتين الاهلية والفرنسية لدوام الالفة وحسن المعاشرة في هذه الاوطان

(التونسي) : ذلك أحسن مرغوب تتجه اليه القلوب وترتاح له النفوس ويا حبذا لو سمت الجرائد المحلية في تحقيقه . غير اني اقول بالاجمال : ان اكفل وسيلة لبلوغ هذه الامنية هي توزيع الفوائد والمغانم وتقسيم المنافع المادية بصورة عادلة توفر للاهالي حظا من فوائد القطر ومغانمه حسية كانت او معنوية كالوظائف والمساعدات المادية والادبية والحث على الترقي الفكري الذي هو ثمرة المدنية . (قال) ثم وادعنا رصيفنا الموما اليه قائماً بما وعدناه له من الخطاب . اهـ

(المنار) نقلنا هذا الخطاب بتصرف لفظي قليل لا يغير شيئاً من المعنى ولا نستنبط منه شيئاً بل ندعه للقارئ يفهم منه ما يفهم . ونعرف رصيفنا الفاضل صاحب الخاضرة بأن الانكليز لم يحاولوا مقاومة التعليم الأهلي فيقال انهم وانهم لم يتمكنوا من منع النهضة المصرية والخ وان المدارس التي حدث عنها لم تغن عن مدارس الحكومة ولا قاربتها في حسن التعليم ولوان المصريين عرفوا قيمة حرية الانكليز في العلم والدين وكل ما يحتاجه من يتولون امورهم لكانت لهم مدارس كما وصف الرصيف ولكنهم رُزؤا بأحداث يبغضون اليهم الانكليز واعمالهم ويظنونهم بأن فرنسا تستخرجهم من وادي النيل بهذيان اولئك الاحداث وغطهم فاشتغلوا بهذا عن كل شيء حتى علمهم الزمان بحوادثه حقيقة غرور الأحداث وتقريرهم والآن صاروا يرجى منهم النهوض الحقيقي والتعليم النافع فان فعلوا فان الانكليز يساعدونهم كما يساعدون اخوانهم في الهند والله الموفق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البدع والخرافات والتقاليد والعادات

﴿ مثال من أمثلة تعصب النصرانية على العلم ﴾

صاحب مجلة الجامعة الذي يدعي أن النصرانية أكثر تسامحاً مع العلم من الاسلام ارثوذكسي المذهب . وفي القاهرة جريدة لارثوذكسي آخر تصدت للانتصار له والتنويه بخدمته وفلسفته وهذه الجريدة دينية اخبارية وان لم يكتب عليها (دينية) وقد نشرت في العدد الذي انتصرت فيه لصاحب الجامعة المحترم مقالة عنوانها (المدارس والاكليرس) يصح أن تكون مثالاً أو ان يؤخذ منها مُثُل متعددة لتعصب النصرانية على العلم حتى اليوم « من فمك أدينك »

جاء في المقالة أن عاملين يتنازعان النجاح وعدمه في تعليم الاولاد « الأول التعصب الديني الذي يحمل الآباء على ارسال أولادهم الى مدارسهم الطائفية سواء كانت مفيدة أو غير مفيدة » الخ « والثاني النظر الى المستقبل » وذكر أن الناس يتراوحون بين هذين العاملين ثم قال مانصه بحروفه :

« وما زلنا نرى الناس في هذا التضعضع نرى رؤساء الاديان مع الفئة الاولى المتعصبة يسعون الى الضغط على الافكار وارغام الاهالي التابعين لهم على ارسال أولادهم الى مدارسهم كأن يقولون لهم اتركوا مستقبل أولادكم وحافظوا على صحة اعتقادهم لأن هاته المدارس ما فتحت في بلادكم الا لتسلب منكم أولادكم وتضطرهم الى ترك معتقدات آبائهم وأجدادهم

« وهذا ماقاله أيضاً غبطة البطريرك المسكوني ونقله الينا البريد الأوربي فقد جاء في جريدة التان لمكاتبها في الاستانة : « أصدر غبطة البطريرك المسكوني للروم الارثوذكس في الاستانة منشوراً شديد اللهجة الى جميع المطارنة ضد المدارس الدينية الفرنساوية حرض به أبناء الطائفة الارثوذكسية أن لا يرسلوا أولادهم اليها » اهـ

فهل سمع مثل هذا عن شيخ الاسلام في الاستانة أو شيخ الازهر في مصر ؟ اليست المدارس الفرنسية ملأى بأولاد المسلمين المخالفين لهم في أصل الدين لأن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مذهب من مذاهبه كالخلاف بين الكاثوليك والارثوذكس . نعم ان الاسلام ليس فيه سلطة دينية تحمل الملقب بشيخ الاسلام أو شيخ الازهر مسيطراً على الناس ولكن فيه وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأجدر الناس بالقيام بهذا الواجب ، هم الذين يرتقون الى مثل هذه المناصب ، ولكن تسامح الاسلام قد غلب حتى خرج عن كونه تسامحاً وتساهلا وصار اهمالا وتفريطاً

نسب صاحب هذه الجريدة ما نكتبه في الرد على صاحب مجلة الجامعة الى رجل صاحب منصب سام في المسلمين وما كان له ان يصرح بظنه لأن الحق يعرف بذاته لا بقائله والباطل كذلك ولأن آداب الصحافة تقضي بذلك فليس لي اذا رايت مقالة منتقدة في جريدة منسوبة لكاتب غير معين ان أنسبها لعظيم احب غمزته والنيل منه او احب ان اجعل نفسي مناظراً له ليتوهم الجاهلون بي وبه انني من نظرائه . ولم يكتف صاحب الجريدة المشار اليها بالنسبة المذكورة والمقارنة بين شاب من المبتدئين في الكتابة من اهل مذهبه وبين هذا الشيخ الجليل الذي ذكره بل خرج عن الموضوع في عدد آخر (وهو العدد الأخير) واتى بجانب اسمه بما لا يليق أن يصدر من السوقة . هذا وكل من قرأ الرد على الجامعة أعجب بنزاهة الكلام وادبه لانه لا يشم منه رائحة تحقير احد فليس فيه ان صاحب الجامعة « اساء الفهم وتجاهل » ولا « انه حقر المسلمين » بل كل مافيه سرد النقول من كتب الدين وكتب التاريخ وما يتبادر الى الفهم منها مع الاعتذار عن المعترض على الاسلام والمسلمين والثناء عليه بما عده الناس فوق ماينبغي . فما كان لمن عومل هذه المعاملة ان يعامل بضدها من عدهم من الاصدقاء ، وهو مأمور بمحبة الاعداء ، ولا أن يستنجد ابن مذهبه ليقول في الانتصار له مالا يقوله هو أو يرضى منه ذلك ليحقق التهويل الذي اشار اليه وأرجف به وتبرأ من تبعته والقاها على من رد عليه .

تلك آداب دين التعصب والغلظة وهذه آداب صاحب الجريدة المتنصرة لدين المسامحة والمسالمة ومحبة الاعداء . أقام الله منهم ادلة على دعاويهم ، وأيد كلمة الحق بما تقذفه افواه متأدبيهم ،

وبقي ان نقول ان فضلاء المسيحيين وأدباءهم قد قدروا الرد الذي ننشره قدره وعرفوا قيمته اذ فهموا انه ابلغ ما كتب في اقناع المسلمين بوجوب حسن المعاملة مع المخالف في الدين ، ووجوب الأخذ باسباب الارتقاء الذي هو الوسيلة الوحيدة لسعادة الشرق والشرقيين ، ولو تأنى الرصيف المحترم صاحب الجامعة الغراء وصبر حتى قرأ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الرد كله (ولم يحكم بأنه ٣٥ صفحة فقط ...) لجاز ان يظهر له منه ما ظهر لعلماء المسيحيين وكبار كتابهم من انها اكبر خدمة خدم بها الشرق، والله الهادي الى سبيل الحق

﴿ سخافة بشائر السلام . في الجاهلية والاسلام ﴾

نشرت مجلة بشائر السلام الانجيلية في جزئها التاسع نبذة في الجاهلية والاسلام زعمت فيها ان الاسلام في عقائده وأعماله دون الجاهلية وقد توسعت في الكلام على الركن الأعظم في الايمان وهو توحيد الله تعالى فزعمت أن الاسلام زاد الجاهلية وثنية على وثنيتها !!! واحتجت على ذلك بستة أمور(١) كون الايمان بمحمد محتما بعد الإيمان بالله تعالى فجعلت هذا شركا بالله وما هذا الا الايمان بالوحي والرسل فان من ينكر نبوة موسى أو عيسى كافر عند المسلمين كمن ينكر نبوة محمد عليهم الصلاة والسلام . فيظهر أن الايمان بالوحي شرك ووثنية عند الكاتب الانجيلي . وتعبيره بمقارنة الاسمين في الشهادتين لايزيد الشبهة قوة فان صيغة الشهادة المروية في الصحيحين هي «أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمداً عبده ورسوله» فهل يكون العبد ربّاً والهاً ؟؟ وأما المقارنة في الذكر قولا وكتابة فهي لاتمتنع الا اذا حرم ذكر الله تعالى ومنع بالمرة ؟ الا يقول الكاتب : رحم الله فلانا ونحو هذا ؟ وقد كبرت على الكاتب كلمة توجد في بعض كتب المسلمين وهي ان كلمتي الشهادة مكتوبتان على العرش قبل خلق السموات والارض . القول بهذه الكتابة ليس من عقائد الاسلام فمن عاش ومات ولم يسمع بها أو سمع ولم يصدق بأنها وردت في الحديث بالمرة فلا يعدّ هذا ولا ذاك نقضاً لإيمانه ولا نقصاً منه . واذا قلنا ان هذه الكتابة ثبتت وصحت فأيّ وثنية فيها والإله إله والعبد عبد ؟ نعم ان ذلك يدل على التشريف . وهل يقول الكاتب ان جميع عباد الله سواء في معرفته وعبادته ونفع خلقه وان تشريف بعضهم وتفضيله على الآخر شرك بالله . وان التوحيد الخالص هو ان يعتقد الإنجيلي بأن موسى كفرعون وابراهيم كنمرود بلافرق ؟ هذا هو فهم دعاة النصرانية في الدين . وهذا مايتقمون من المسلمين . والحمد لله رب العالمين

(٢) زعم الكاتب ان المسلمين أنزلوا حديث النبي منزلة القرآن وجعلوهما سواء في أخذ الاحكام مع اعتقادهم بان القرآن كلام الله والحديث كلام محمد . وزعم ان الشيعة تركوا الحديث فاسخطوا أهل السنة . وكل من الزعمين باطل فاهل السنة لايقولون بان القرآن والأحاديث سواء والشيعة لم يرفضوا الأحاديث . القرآن أصل الدين والسنة مبينة له قال تعالى «وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم» والقرآن خصائص ومزايا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليست للسنة كوجوب الإيمان بجميع ما فيه وكالتعبد بتلاوته . وأما الأحاديث فلا يضر في الايمان انكار أي حديث منها (ومن ثبت عنده شيء بالتواتر لا يستطيع إنكاره وان لم يكن حديثاً فلا يجيء الحديث المتواتر هنا) وهي على أقسام فما كان منها متعلقاً بأمور الدنيا لا يجب الأخذ به ويجوز أن يكون خطأ كما في حديث تأبير النخل الصحيح وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال « أنتم أعلم بأمور دنياكم » وما كان متعلقاً بأمر الدين فإما أن يكون عن اجتهاد وإما أن يكون عن وحي . أما اجتهاد الانبياء فقد جوّز علماء أهل السنة ان يقع فيه الخطأ ولكن لا يُقرّون عليه بل يأتيهم الوحي ببيان الحق فيه كما في واقعة أسرى بدر . وأما ما يقولونه عن وحي من الله فيجب الأخذ به . ويفرق المسلمون بين القرآن وبين الوحي الذي يعبر عنه النبي بعبارة من عنده ويسمى عند المسلمين خبراً وحديثاً بما تقدم وبأنه اذا وقع تعارض بينهما ولم يمكن الجمع يعمل بالقرآن دون الحديث . فالحديث الصحيح في المرتبة الثانية لا يمكن ان يساوي القرآن ولذلك سأل النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً عند ما ارسله الى اليمن بماذا يحكم فقال بكتاب الله وانه اذا لم يجد يحكم بالسنة فأجازه على ذلك . وهذا هو المروي عن ابي بكر وعمر وغيرهم من أئمة الدين اي انهم ينظرون في القرآن اولا فان رأوا فيه حكم ما يطلبون قضوا به والا بحثوا في السنة وعملوا بها . فلينظر المسلمون كيف يخترع المسيحيون لهم اصولا للدين ، ويبنون عليها رميهم بالشرك المبين ، فهذا هو تعصبهم وهذا تساهلنا والحمد لله رب العالمين .

قال: « الثالث ذكرُ اسم محمد مع اسم الله في مواضع جمة من القرآن نظير شريك له في الأمر والنهي والحل والربط ووجوب الطاعة له والمحبة » الخ وقال الكاتب انه لا يذكر الشواهد الا من سورة التوبة وحدها ولكنه ذكر ثلاث آيات اثنتان منهما من التوبة والثالثة من الأحزاب . وقد حرف الآيتين مع وضعهما بين علامات تدل على انه نقلهما بنصهما فكتب « ان الله بريء مما يشركون ورسوله » والله تعالى يقول « ان الله بريءٌ من المشركين ورسولُه » وكتب « وما كان لمؤمن او مؤمنة » الخ والله تعالى يقول « وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ اذا قضى اللهُ ورسوله امراً » الآية . اما الجواب عن الشبهة فهو واضح وهو ان أحكام الله تعالى انما تؤخذ عن رسوله فكل ما يقضي به الرسول من امر الدين فهو مبلغ له عن الله تعالى ويصح اسناده اليه كما يصح اسناد الحوادث الطبيعية الى اسبابها لأن الله تعالى جعلها مرتبطة بها ولا يسمى شيء من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا شركا • وكأني بالكاتب يقول ان دينه يحكم بشرك من يقول « ينبغي للانسان ان يستحي من الله ومن الناس » ونحو هذا لأنه قرن اسم الناس باسم الله في حكم واحد

فلينظر المسلمون الى ثقة دعاة النصرانيـة في النقل وليقابلوا بين ما ذكر من التحريف في الآيات والخطأ في العزو الى السورة وبين ما وقع لنا مع احـد كبار العلماء وهو انه نبهنا الى وجوب التنبيه على غلطة وقعت في المنار نقلا عن الانجيل وهي « لم تجربوني » وقد حذف نون الوقاية من الفعل بالطبع فطبعت (تجربوني) • وليتأمل المنصفون في نقلنا عن القوم ونقلهم عنا للتمييز بين الصادقين والكاذبين ، والتزييل بين المتساهلين والمتعصبين ، والحمد لله رب العالمين ،

قال: « الرابع اتخاذ المسلمين محمداً سيداً لهم » ثم استنبط من هذا ان المسلمين يعتقدون بأنهم عبيد لمحمد وقال ان هذا هو الشرك الذي عناه • وجوابه ان المسلمين لم يوجبوا ان يقول احـد عند ذكر النبي كلمة « سيدنا » ولم يرد الأمر بوصـفه عليه الصلاة بذلك في الكتاب ولا في السنة • وقد ذهب بعض العلماء الى أن إضافة لفظ (سيدنا) على صيغة الصلاة الملحقة بالتشهد مكروهة وقال بعضهم انها مستحبة لأن هذا اللقب من ألقاب التكريم التي اعتادها النـاس مع الكبراء ومع الاقران • واما اسـتدلال الكاتب على هذه السيادة التي تستتبع الشرك عنده بآية « إن الله وملائكته يصلون على النبي » فهو غريب لأن الصلاة من الله الرحمة ومن غير الله الدعاء كما صرح بذلك العلماء • فلو كان كل من نطلب له الرحمة الهاً لنا وكل من نخاطبه بلقب السـيادة آلهاً لنا لكان لنا وللكاتب آلهة لا تحصى !!! نعم ان المسلمين يعتقدون ان محمداً افضل الأنبياء والمرسلين ويعبرون عن ذلك بالسيادة والانبياء افضل بني آدم فهو افضـل بني آدم وسيدهم ولكنهم ليس عبيداً له • اما وجه تفضيله فهو ظاهر بأثره وقد كتبنا فيه وسنكتب ايضاً ان شاء الله • فليتأمل المتأملون في تمحل هؤلاء الدعاة المسيحيين ، واستنباطهم الذي يضحك المحزونين ، والحمد لله رب العالمين ،

قال: « الخامس مغالاة المسلمين في قدمية محمد الى ان قالوا انه نور كائن قبل البشر » الخ ونقول ان هذه المغالاة ليست من الدين في شيء فلا توجد في القرآن ولا في كتب السنة الصحيحة ولا في كتب العقائد وانما توجد في كتب القصص والموالد التي لا اعتبار لها والدين ينهى عن القول بغير علم • على ان العامة الذين يروج عندهم هذا الغلو لا يختلفون في حدوث نبيهم وغيره من الانبياء فلا يصح ان يسمى القائل بذلك مشركا بوجه ما •

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولينظر الناظرون مبلغ علم هؤلاء الناس بالاديان التي يحكمون ببطلانها ويدعون أهلها الى تركها وليدلونا على مسلم يتكلم مثلهم بغير علم ؛ ويعتدي عليهم في الدعوى ثم في الحكم ، وحسبنا اننا من المسلمين ، والحمد لله رب العالمين ،

قال « السادس والاخير اتخاذ المسلمين محمداً شفيعاً » ثم قال « واتخاذ المخلوق شفيعاً عند الله هو عين الشرك الذي كان عليه العرب في الجاهلية لا اكثر ولا اقل » ثم ذكر ان اتخاذ الجاهلية شفعاء كثيرين اخف شركا من حصر المسلمين الشفاعة في شفيع واحد « على ان المسلمين لم يحصروا » والجواب ان الشفاعة عند المسلمين هي الدعاء . ولذلك يقولون في الصلاة على الميت « وقد اتيناك راغبين اليك شُفَعَاءَ له اللهم ان كان محسناً فزد في احسانه » الخ فكل مسلم شفيع بل كل مؤمن بالله يدعو الله تعالى لنفسه ولغيره والدعاء للغير يسمّى شفاعة . كأن الكاتب الانجيلي يقول ان دينه يحكم بشرك كل من يذكر ميتاً كوالده او غيره ويقول رحمه الله تعالى . فهكذا يفعل (دين التساهل) بفتات اهله على المخالفين ، واذا اجابوهم بالحق يدعونهم متعصبين ، ولكن هذا لايخرجنا عن تساهل المسلمين . والحمد لله رب العالمين ،

وإن تعجب فعجبٌ قول من اتخذوا نبيّهم آلهاً : ان الذين يقولون إن نبيهم عبد الله ولكنه أفضل عباده لأنه نفع خلقه افضل منفعة وهداهم بإذنه اكمل هداية هم مشركون بالله لأنهم يعرفون فضل نبيهم ويسألون له رحمة الله تعالى ويطيعونه فيما يبلغه عن الله تعالى . قال الكاتب بعدَ إيرادما يقدم : « ويردّ على ذلك اتخاذنا نحن النصارى السيد المسيح شفيعاً وحيداً بين الله والناس على ماجاء في الإنجيل . فأجيب اذا كنا معتقدين ان المسيح مخلوقا (كذا) واتخذناه شفيعاً وحيداً او مع غيره نكون بلا شك مشركين ولكن اذا كان المسيح بالحقيقة كلمة الله الأزلي وهو الخالق وغير المخلوق الذي كان به كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان فلسنا مشركين بل نعبد آلها واحدا تبارك اسمه » !!! يعني أن الشرك هو اعتقاد ان نبيهم عبد الله وان شفاعته دعاء لله وان التوحيد الخالص هو اعتقاد الناس ان نبيهم الذي ولد منذ ١٩٠٢ هو الله القديم الأزلي الخالق لكل شيء مما كان قبله وما يكون بعده . وانه شفيع بمعنى انه واسطة بين الناس وبين نفسه يصلبها ويلعنها لإنجائهم !! مخ مخ ما أحسن هذا التوحيد . هذه شبهات المسيحيين المصلحين . فلله الشكر والمنة ان جعلنا مسلمين ، وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و « منارا » كمنار الطريق)

(مصر في يوم السبت ١٦ رجب سنة ١٣٢٠ — ١٨ اكتوبر (تشرين ١) سنة ١٩٠٢)

الاسلام والنصرانية . مع العلم والمدنية

(تتمة المقال الرابع لذلك الامام الحكيم)

« الجواب »

أقول هذا كلام فيه شِبَهٌ من الحق ، ولمعة من الصدق ، أما ما نسمعه حولنا من سجن من قال بقول السلف فليس ! فحامل عليه المتمسك بالدين فان حملة العمائم إنما حركهم الحسد لا الغيرة . وأما صدور الأمر بالسجن فهو من مقتضيات السياسة والخوف من خروج فكر واحد من حبس التقليد فتنتشر عدواه فينتبه غافل آخر ويتبعه ثالث ثم ربما تسري العدوى من الدين الى غير الدين — الى آخر ما يكون من حرية الفكر يعوذون بالله منها . فان شئت أن تقول إن السياسة تضطهد الفكر أو الدين او العلم فانا معك من الشاهدين . اعوذ بالله من السياسة ، ومن لفظ السياسة ، ومن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

معنى السياسة ، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ، ومن كل خيال يخطر ببالي من السياسة ، ومن كل ارض تذكر فيها السياسة ، ومن كل شخص يتكلم او يتعلم او يُجَنُّ او يعقل في السياسة ، ومن ساس ويسوس ، وسائس ومسوس ، . يدلك على ان العقوبة سياسة أن الرجل كان يقول بقول السلف من اهل الدين. لا تقل : إن هذه السياسة من الدين ، فاني اشهد الله ورسله وملائكته وسلفنا اجمعين ، ان هذه السياسة من أبعد الأمور عن الدين ، كأنها الشجرة التي تخرج في اصل الجحيم ، طلعها كأنه رؤوس الشياطين ، فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ، ثم إن لهم عليها لَشَوْبًا من حميم ؛ ثم إن مرجعهم لَإِلَى الجحيم ، إنهم ألفوا آباءهم ضالين ، فهم على آثارهم يهرعون ،

جمود المسلمين واسبابه

واما ما وصفت بعد ذلك من الجمود فهو مما لا يصح ان ينسب الى الإسلام وقد رأيت صورة الإسلام في صفائها ونصوع بياضها ليس فيها ما يصح ان يكون اصلا يرجع اليه شيء مما ذكرت ولا مما تنبأ بسوء عاقبته (رنان) وغيره . وإنما هي علة عرضت على المسلمين عند ما دخل على قلوبهم عقائد أخرى ساكنت عقيدة الاسلام فى افئدتهم . وكان السبب في تمكنها من نفوسهم وإطفائها لنور الإسلام من عقولهم هو السياسة كذلك . هو تلك الشجرة الملعونة في القرآن عبادة الهوى واتباع خُطُوات الشيطان هو السياسة

لم ار كالإسلام ديناً حفظ اصله ، وخلط فيه اهله ، ولا مثله سلطانا تفرق عنه جنده ، وخفِر عهده ، وكفر وعيده ووعده ؛ وخفِيَ على الغافلين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قصده ، وإن وضح للناظرين رشده ، اكل الزمان أهله الأولين ، وأدلل منهم خُشَارة من الآخرين ، لاهم فهموه فأقاموه ، ولاهم رحموه فتركوه ، سواسية من الناس اتصلوا به ، ووصلوا نسبهم بسببه ، وقالوا نحن أهله وعشيرته ، وحماته وعصبته ، وهم ليسوا منه في شيء إلا كما يكون الجهل من العلم ، والطيش من الحلم ، وأفَنُ الرأي من صحة الحكم ،

أنظر كيف صارت مزية من مزايا الاسلام سيئاً فيما صار اليه أهله . كان الاسلام ديناً عربياً ثم لحقه العلم فصار علماً عربياً بعد ان كان يونانياً ، ثم أخطأ خليفة في السياسة فاتخذ من سعة الإسلام سبيلاً إلى ما كان يظنه خيراً له . ظن أن الجيش العربي قد يكون عوناً لخليفة علوي لأن العلويين كانوا الصق بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فأراد ان يتخذ له جيشاً اجنبياً من الترك والديلم وغيرهم من الامم التي ظن أنه يستعبدها بسلطانه ، ويصطنعها بإحسانه ، فلا تساعد الخارج عليه ولا تعين طالب مكانه من الملك . وفي سعة أحكام الإسلام وسهولته ما يبيح له ذلك . هنالك استعجم الاسلام وانقلب عجمياً .

خليفة عباسي أراد أن يصنع لنفسه وخلقه وبئس ما صنع بأمته ودينه — اكثر من ذلك فجند الاجنبي وأقام عليه الرؤساء منه فلم تكن الاعشية او ضحاها حتى تغلب رؤساء الجند على الخلفاء واستبدوا بالسلطان دونهم وصارت الدولة في قبضتهم . ولم يكن لهم ذلك العقل الذي راضه الاسلام والقلب الذي هذبه الدين . بل جاؤا الى الاسلام بعشوة الجهل يحملون الوية الظلم . لبسوا الاسلام على أبدانهم ، ولم ينفذ منه شيء الى وجدانهم ، وكثير منهم كان يحمل آلهه معه يعبده في خلوته ، ويصلي مع الجماعات لتمكين سلطته ، ثم عدا على الاسلام آخرون كالتتار وغيرهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنهم من تولى أمره ، أيّ عدوٍ لهؤلاء أشد من العلم الذي يعرّف الناس منزلتهم ويكشف لهم قبح سيرهم ؛ فمالوا على العلم وصديقه الاسلام ميلتهم. أما العلم فلم يحفلوا بأهله ، وقبضوا عنه يد المعونة وحملوا كثيراً من أعوانهم أن يندرجوا في سلك العلماء وأن يتسربلوا بسرابيله ليُعدُّوا من قبيله ثم يضعوا للعامة في الدين ما يبغض اليهم العلم ويبعد بنفوسهم عن طلبه. ودخلوا عليهم وهم أغرار من باب التقوى وحماية الدين. زعموا الدين ناقصاً ليكملوه ، أو مريضاً ليطلّوه ، أو متداعياً ليدعموه ؛ أو يكاد ان ينقضّ ليقيموه ،

نظروا الى ما كانوا عليه من نخفخة الوثنية ، وفي عادات من كان حولهم من الأمم النصرانية ، فاستعاروا من ذلك للاسلام ما هو برَاءٌ منه لكنهم نجحوا في إقناع العامة بان في ذلك تعظيم شعائره ، وتفخيم أوامره ، والنوغاء عون الناشم ، وهم يد الظالم ، فخلقوا لناهذه الاحتفالات ، وتلك الاجتماعات ، وسنوا لنا من عبادة الأولياء والعلماء والمتشبهين بهم ما فرق الجماعة ، وأركس الناس في الضلالة ، وقرروا ان المتأخر ليس له أن يقول بغير ما يقول المتقدم وجعلوا ذلك عقيدة حتى يقف الفكر وتجمد العقول . ثم بثوا أعوانهم في أطراف الممالك الاسلامية ينشرون من القصص والاخبار والآراء ما يقنع العامة بأنه لا نظر لهم في الشئون العامة . وأن كل ما هو من أمور الجماعة والدولة فهو مما فرض فيه النظر على الحكام دون من عداهم ومن دخل في شيء من ذلك من غيرهم فهو متعرض لما لا يعنيه . وأن ما يظهر من فساد الأعمال ، واختلال الاحوال ، ليس من صنع الحكام وإنما هو تحقيق لما ورد في الاخبار من أحوال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آخر الزمان. وأنه لا حيلة في إصلاح حال ولا مآل. وأن الأسلم تفويض ذلك لله وما على المسلم الا ان يقتصر على خاصة نفسه. ووجدوا في ظواهر الألفاظ لبعض الأحاديث مايعينهم على ذلك وفي الموضوعات والضعاف ماشد أزرهم في بث هذه الاوهام. وقد انتشر بين المسلمين جيش من هؤلاء المضلين وتعاون ولاة الشر على مساعدتهم في جميع الأطراف واتخذوا من عقيدة القدر مثبطاً للعزائم وغلاً للأيدي عن العمل. والعامل الاقوى في حمل النفوس على قبول هذه الخرافات إنما هو السذاجة وضعف البصيرة في الدين وموافقة الهوى. أمور اذا اجتمعت أهلكت. فاستتر الحق تحت ظلام الباطل ورسخ في نفوس الناس من العقائد مايضارب أصول دينهم ويباينها على خط مستقيم كما يقال

هذه السياسة سياسة الظلمة وأهل الأَثَرَة هي التي روجت ما أدخل على الدين مما لايعرفه وسلبت من المسلم أملاً كان يخترق به أطباق السموات، وأخلدت به الى يأس يجاور به المجاهات، فكلُّ ماتراه الآن مما تسميه إسلاماً فهو ليس باسلام وإنما حفظ من أعمال الاسلام صورة الصلاة والصوم والحج وقليل من الاقوال التي حرفت عن معانيها. ووصل الناس بما عرض على دينهم من البدع والخرافات الى الجمود الذى ذكرته وعدوه دينا. نعوذ بالله منهم ومما يفترون على الله ودينه. فكل مايعاب الآن على المسلمين ليس من الاسلام وإنما هو شيء آخر سموه إسلاماً. والقرآن شاهد صادق «لا يأتيه الباطلُ من بَيْن يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد» يشهد بأنهم كاذبون، وأنهم عنه لاهون، وعما جاء به معرضون، وسنوفي لك الكلام في مفاسد هذا الجمود ونثبت انه علة لابد ان تزول

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مفاسد هذا الجمود ونتائجه

طال أمد هذا الجمود لاستمرار عمل العاملين في المحافظة عليه، وولوع شهواتهم بالدفاع عنه، وقد حدثت عنه مفاسد يطول بيانها وإنما يحسن إجمال القول فيها. كان الدين هو الذي ينطلق بالعقل في سعة العلم ويسيح به في الأرض ويصعد به الى أطباق السماء ليقف به على أثر من آثار الله أو يكشف به سراً من أسراره في خليقته، أو يستنبط حكماً من أحكام شريعته، فكانت جميع الفنون مسارح للعقول تقتطف من ثمارها ما تشاء وتبلغ من التمتع بها ما تريد. فلما وقف الدين، وقعد طلاب اليقين، وقف العلم وسكنت ريحه، ولم يكن ذلك دفعة واحدة ولكنه سار سير التدريج

افساد الجمود للغة: أول جناية لهذا الجمود كانت على اللغة العربية وأساليبها وآدابها فان القوم كانوا يُعنون بها لحاجة دينهم اليها — أريد حاجتهم في فهم كتابهم الى معرفة دقائق أساليبها، وما تشير اليه هيئة تركيبها، وكانوا يجدون أنهم لن يبلغوا ذلك حتى يكونوا عرباً بملكاتهم، يساوون من كانوا عرباً بسلائقهم، فلما لم يبق للمتأخر الا الأخذ بما قال المتقدم قصر المحصلون تحصيلهم على فهم كلام من قبلهم واكتفوا بأخذ حكم الله منه بدون ان يرجعوا الى دليله ولو نظروا في الدليل فرأوه غير دال له بل دالا لخصمه بأن كان عرض له في فهمه مايعرض للبشر الذين لم يقرر الدين عصمتهم لَخَطَّأُوا نظارهم وأعموا أبصارهم وقالوا: نعوذ بالله ان تذهب عقولنا الى غير ماذهب اليه متقدمنا وأرغموا عقلهم على الوقفة فيصيبه الشلل من تلك الناحية. فاي حاجة له بعد ذلك الى اللغة العربية نفسها وقد يكفيه منها مايفهم به أسلوب كلام المتقدم وهو ليس من أولئك العرب الذين

www.alukah.net إحدى موقع شبكة الألوكة

كان ينظر الأولون في كلامهم .

وهكذا كل متأخر يقصر فهمه على النظر في كلام من يليه هو غير مبال بسلفه الاول بل ولا بما كان يحفّ بالقول من أحوال الزمان فهو لا ينظر الا اللفظ وما يعطيه فتسقط منزلته في تحصيل اللغة بمقدار بعده عن أهلها حتى وصل حال الناس الى ما نراهم عليه اليوم . جعلوا دروس اللغة لفهم عبارة بعض المؤلفين في النحو وفنون البلاغة وان لم يصلوا منها الى غاية في فهم ما وراءها فدَرَسَتْ علوم الاولين وبادت صناعاتهم ، بل فقدت كتب السلف الاولين رضي الله عنهم ، وأصبح الباحث عن كتاب المدونة لمالك رحمه الله تعالى أو كتاب الام للشافعي رحمه الله تعالى أو بعض كتب الامهات في فقه الحنفية كطالب المصحف في بيت الزنديق . تجد جزءا من الكتاب في قطر وجزءه الآخر في قطر آخر فاذا اجتمعت لك أجزاء الكتاب وجدت ما عرض عليها من مسخ النساخ حائلا بينك وبين الاستفادة منها

هذا كله من أثر الجمود وسوء الظن بالله وتوهم ان أبواب فضل الله قد أغلقت في وجوه المتأخرين ، ليرفع بذلك منازل المتقدمين ، وعدم الاعتبار بما ورد في الاخبار من أن المبلَّغ ربما كان أوعى من السامع (١) وان هذه الامة كالمطر لا يدرى أوله خير أو آخره (٢) وقلة الالتفات الى ان ذلك قد أضاع آثار المتقدمين أنفسهم ولا حول ولا قوة الا بالله . لا ريب

---

(١) المنار : يشير الى حديث ابن مسعود عند الترمذي وابن ماجه وهو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « نضّر الله أمرءا سمع منى شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلَّغ أوعى له من سامع » ورواه غيرهما عن غيره (٢) يشير الى حديث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان القارئ يحيط بمقدار ضرر هذه الجناية على اللغة ؛ يكفيه من ذلك انه اذا تكلم بلغته لغة دينه وكتابه وقومه لايجد من يفهم مايقول ، وأي ضرر أعظم من عجز القائل عن ان يصل بمعناه الى العقول ،

افساد النظام والاجتماع : وأعظم من هذه الجناية جناية التفريق وتمزيق نظام الأمة وإيقاعها فيما وقع فيه من سبقها من الاختلاف وتفرق المذاهب والشيع في الدين . كان اختلاف السلف في الفتيا يرجع الى اختلاف أفهام الأفراد والكل يرجع الى أصل واحد لايختلفون فيه وهو كتاب الله وماصح من السنة فلا مذهب ولا شيعة ولا عصبية . ولو عرف بعضهم صحة مايقول الآخر لأسرع الى موافقته كما صرح به جميعهم . ثم جاء أنصار الجمود فقالوا يولد مولود في بيت رجل من مذهب إمام فلا يجوز له ان ينتقل من مذهب أبيه الى مذهب إمام آخر . واذا سألتهم قالوا : « وكلهم من رسول الله ملتمس » لكنه قول باللسان ، لا أصل له في الجنان ، ثم كانت حروب جدال بين أئمة كل مذهب لو صرفت آلاتها وقواها في تبيين أصول الدين ونشر آدابه وعقائده الصحيحة بين العامة لكنا اليوم في شأن غير مانحن فيه . يجد المطلع على كتب المختلفين من مطاعن بعضهم في بعض مالا يسمح به أصل من أصول الدين الذي ينتسبون اليه . يضلل بعضهم بعضاً ويرمي بعضهم بعضاً بالبعد عن الدين وما المطعون فيه بأبعد عن الدين من الطاعن ولكنه الجمود ، قد يؤدي الى الجحود ،

كان الاختلاف في العقائد على نحو الاختلاف في الفتيا تخالف

أنس عند الترمذي وهو : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ امتي مَثَلُ المطر لا يدرى أوله خير أم آخره » ورواه غيره

أشخاص في النظر والرأي. وكان كل فريق يأخذ عن الآخر ولا يبالي بمخالفته له في رأيه. مسجدهم واحد وإمامهم واحد وخطيبهم واحد. فلما جاء دور الجمود — دور السياسة — أخذ المتخالفون في التنطع، وأخذت الصلات تتقطع، وامتازت فِرَقٌ وتألفت شيع. كل ذلك على خلاف مايدعو اليه الدين. وقد بذل قوم وسعهم في تمييز الفرق تمييزاً حقيقياً فما استطاعوا وانما هو تمييز وهميّ، وخلف في أكثر المسائل لفظي، وانما هي الشهوات وضروب السياسات اشعلت نيران الحرب بين المنتسبين الى تلك الشيع حتى آل الأمر الى هذه الفُرقة التي يظن الناظر فيها أنها لا دواء لها.

قال قائل من عدة سنين: إنه ينبغي أن يعين القضاة في مصر من أهل المذاهب الأربعة لأن أصول هذه المذاهب متقاربة وعبارات كتبها مما يسهل على الناظر فيها أن يفهمها. وقال: إن الضرورة قاضية بأن يؤخذ في الأحكام ببعض أقوال من مذهب مالك أو مذهب الشافعي تيسيراً على الناس ودفعاً للضرر والفساد. فقام كثير من المتورعين، يحوقلون ويندبون حظ الدين، كأن الطالب يطلب شيئاً ليس من الدين، مع انه لم يطلب الا الدين، ولم يأت الا بما يوافق الدين، وبما كان عليه العمل في أقطار العالم الى ماقبل عدة سنين. فأين قول هؤلاء «وكلهم من رسول الله ملتمس»؟ لكن هو جمود المتأخر على رأي من سبقه مباشرة وقصر نظره عليه دون التطلع الى ماوراءه. أو هي السياسة تحلّ ماتشاء وتحرم ماتشاء، وتصحح ماتشاء وتبطل ماتشاء، والناس منقادون اليها بأزمة الاهواء،

جناية الجمود على الشريعة: هذا الجمود في أحكام الشريعة جرّ الى غير حمل الناس على إهمالها. كانت الشريعة الاسلامية أيام كان الاسلام إسلاماً

سمحة تسع العالم بأسره وهي اليوم تضيق عن أهلها حتى يضطروا الى أن يتناولوا غيرها وأن يلتمسوا حماية حقوقهم فيما لا يرتقي اليها. وأصبح الاتقياء من حملتها يتخاصمون الى سواها. صعب تناول الشريعة على الناس حتى رضوا بجهلها عجزاً عن الوصول الى علمها فلا ترى العارف بها من الناس الا قليلا لا يعدّ شيئاً اذا نسب الى من لا يعرفها. وهل يتصوّر من جاهل بشريعة أن يعمل بأحكامها؟ فوقع أغلب العامة في مخالفة شريعتهم بل سقط احترامها من أنفسهم لأنهم لا يستطيعون أن يطبقوا أعمالهم على مقتضى نصوصها. وأول مانع لهم ضيق الطاقة عن فهمها لصعوبة العبارات وكثرة الاختلاف. سألت يوما أحد المدرسين فى بعض المذاهب: هل تبيع وتشتري وتصرف النقود على مقتضى ما تجد في كتب مذهبك؟ فأجاب أن تلك الأحكام قلما تخطر بباله عند المعاملة بالفعل وإنما يفعل ما يفعل الناس. هكذا فعل الجمود بأهله ولو أرادوا أن تكون للشريعة حياة تحيي بها الناس لفعلوا ولسهل عليهم وعلى الناس أن يكونوا بها أحياء

تعلم ما وصل اليه الناس من فساد الأخلاق والانحراف عن الشريعة. لو سألت عن سببه فى القرى وصغار المدن لوجدته أحد أمرين إما فقد العارف بالشريعة والدين وسقوط القرية أو المدينة في جاهلية جهلاء يرجع بعض أهلها إلى بعض في معرفة الحلال والحرام وليس المسؤول بأعلم من السائل والكل جاهلون. وإما عجز العارف عن تفهيم من يسأله لاعتقال لسانه عن حسن التعبير بطريقة تفهمها العامة فهو إذا سئل يقرأ كتاباً أو يسرد عبارة يصعب على السامع فهمها وعلى المتكلم إفهامها. وذلك للحرج الذي وضع فيه نفسه فلا يستطيع التصرف فيما يسمع ولا فيما يعلم. فاذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قلت للعارف تعلم من وسائل التعبير ما يقدرك على مخاطبة الطبقات المختلفة من الناس حتى تنفع بعلمك وأعلُ بنفسك إلى أن تفهم الغرض من قول إمامك فتجد لأصله انطباقاً على هذه الحادثة مثلا وإن لم يأت ذكرها بنفسها في قوله أو قول من جاء بعده من أتباعه . قال : سبحان الله! هل فعل ذلك أحد من المشايخ ؟ يريد أن لا يأتي شيئاً إلا ما أتى به شيخه الذي أخذ عنه يداً بيد ولو أبعد بنظره لوجد قدماء المشايخ قد فعلوه وبالغوا فيه حتى خالفوا من أخذوا عنه في بعض رأيه . ثم إذا حاججته في ذلك لم يبعد من رأيه أن يعدك زنديقاً وأنك تدعوه الى الخروج من دينه ولا يدري المسكين أنه بذلك يخالف نصوص دينه وانه يتهيأ للخروج منه نعوذ بالله تعالى

كان كلام بيني وبين أحد المدرسين في أخذ الطلبة بالنصيحة وتذكيرهم بفضائل الأخلاق وصالح الأعمال خصوصاً عند إلقاء الدروس الفقهية ودروس الحديث والتوحيد . فقال لي : أنه لا فائدة في ذلك قطعا وهو تعب في غير طائل . فقلت له : ذلك حق عليك أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وليس عليك أن يأتمر المأمور ولا أن ينتهي المنهيّ . فقال : إذا تحققت استحالة المنفعة كان الأمر والنهي لغوا . فانظر كيف اعتقد استحالة الانتفاع بنصحه لبلوغ الفساد من النفوس غايته كما يزعم . ولم ينظر في الوسيلة لاقتلاع هذا الفساد مع ان الدين يدعوه الى ذلك وهو يعمل كل يوم عمله لتعليم من لا سبيل إلى إصلاحه . هذا كله لأنه لم ير نفسه أهلا لأن يتخذ وسيلة لم يتخذها من أخذ عنه أو لم يرشده اليها من تعلم هو بين يديه ولم يتذكر عند ذلك شيئاً من الأوامر الالهية التي وردت في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النصيحة والتآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر وأن اليأس من روح الله إنما يكون من القوم الكافرين أو الضالين

لا بل إذا قلت له ان هذا الضرب من ضروب التعليم عقيم لا ينتج المطلوب منه أو ان هذا الكتاب الذي تعوّد الطلاب قراءته قد يضر بقارئيه وغيرُه أفضل منه. كاد يظن أن قولك هذا مخالفٌ للدين ورأى المدول عمّا تعوّده نوعاً من الاخلال بالدين. وقد يقيم عليك حرباً يعتقد نفسه فيها مجاهداً في سبيل الله اذا قلت له: ان دروس السلف كانت تقريراً للمسائل واملاء للحقائق على الطلاب ولم يكن لأحد منهم كتاب يأخذه بيده ويقرئه تلامذته ولم يكن بأيدي الطلبة الا الأقلام والقراطيس يكتبون ما يسمعونه من أفواه أساتذتهم. وقد يعترف لك بصحة ما تقول ولكنه يستمر في عمله اعتماداً على أنه وجد الناس هكذا يعملون. فهل يخطر ببال عاقل ان هذا الجمود من الدين؟ وهل يرتاب من له أدنى ادراك في سوء عقباه على الدين وأهل الدين؟!

جناية الجمود على العقيدة: ذلك جمودهم في العمل وأشد ضرراً منه الجمود في العقيدة. نسوا ما جاء في الكتاب وأبدته السنة من أن الايمان يعتمد اليقين ولا يجوز الاخذ فيه بالظن وان العقل هو ينبوع اليقين في الايمان بالله وعلمه وقدرته والتصديق بالرسالة وان النقل ينبوع له فيما بعد ذلك من علم الغيب كأحوال الآخرة وفروض العبادات وهيآتها وان العقل ان لم يستقل وحده في إدراك ما لا بد فيه من النقل فهو مستقل لا محالة في الاعتماد بوجود الله وبأنه يجوز ان يرسل الرسل فتأتينا عنه بالمنقول. نسوا ذلك كله وقالوا: لا بد من اتباع مذهب خاص في العقيدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وافترقوا فرقاً وتمزقوا شيعاً كما قلنا . ولم يكفهم الإلزام باتباع مذهب خاص في نفس المعتقد بل ذهب بعضهم الى أنه لا بد من الأخذ بدلائل خاصة للوصول الى ذلك المعتقد فيكون التقليد في الدليل كالتقليد في المدلول . وكأنهم لذلك جعلوا النقل عماداً لكل اعتقاد ويأليته النقل عن المعصوم بل النقل ولو عن غير المعروف . فتقررت لديهم قاعدة : ان عقيدة كذا صحيحة لان كتاب كذا للمصنف فلان يقول ذلك . ولما كانت الكتب قد تختلف أقوالها صار من الصعب أن يجد الواحد منهم لنفسه عقيدة قارة صافية غير كدرة ولا متزعزعة . وقد سرى ذلك من قراء المقلدين الى أميهم فتراهم يعتقدون بكل ما يقال وينقل عن معروف الاسم وان لم يكن في حق الأمر من أهل العلم وتتناقض عقائدهم على حسب تناقض مسموعاتهم

انجرّ التساهل في الاعتماد على النقل الى الخروج عما اختطه لنا السلف رضي الله عنهم فقد كانوا ينقبون عن صفات من ينقلون عنه ويمتحنون قوله حتى يكونوا على شبه اليقين من أنه موضع الثقة . ولكن جمود المتأخر على ما يصل اليه من المتقدم صير النقل فوضى فتجد كل شخص يأخذ عمن عرفه وظن أنه أهل للأخذ عنه بدون بحث ولا تنقيب حتى شاع بين الناس من الأقوال وموضوعات الأحاديث ما ترتفع الأصوات بالشكاية منه من حين الى حين . وكل ما تراه من البدع المتجددة فمنشأه سوء الاعتقاد الذي نشأ من رداءة التقليد والجمود عند حد ماقال الأول بدون بحث في دليله ولا تحقيق في معرفة حاله وإهمال العقل في العقائد على خلاف مايدعو اليه الكتاب المبين والسنة الطاهرة . دخلت على الناس لذلك عقائد يحتاج صاحب الغيرة على الدين في اقتلاعها من أنفسهم الى عناء طويل وجهاد شديد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وسلاحه الكتاب وسلاح أعدائه أقوال بعض من تقدم ممن يعرف ومن لا يعرف. وما أكثر عدد من ينصر أعداء اليوم وما أقلهم غدا إن شاء الله

سأل سائل من الاستاذ شيخ الجامع الازهر عن حكم عمل من الاعمال الجارية في المساجد يوم الجمعة — ومنزلة الشيخ من الرياسة في أهل العلم بالدين منزلته — فافتى بما ينطبق على السنة وما يعرفه العارفون بالدين وقال ان العمل بدعة من البدع يجب التنزه عنها. أتظن ان المستفتي أمكنه العمل بمقتضى الفتيا؟ كلا. حدث قيل وقال، وكثرة تساؤل؛ ودخلت السياسة ثم قيل ان الزمان ناصر الحقيقة وقد وجدنا الامر كذلك من قبلنا. سكت السائل وماذا يصنع المجيب. نعم هذا من شؤم ذلك الجمود فقد فصل بين العامة ومن يرجى فيهم تقويم ما أعوج منها ووكلها الى أناس منها لا علم لهم بالدين ولا بالأدب وقد غرسوا في أذهان الدهماء شر الغرس ولا تجني الامم منه الا أخبث الثمر. فلو قام العالم بالدين وأراد ان يبين حكم الله المصرح به في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم المجمع عليه عند السلف قاطبة انتصب له ناعر من العامة يصيح في وجهه «ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين» ويريد من آبائه الاولين من رآهم بعد ولادته أو ذكرت له أسماؤهم بلسان مضلّيه حتى صار ارشاد العامة اليوم من أصعب الأمور وأشقها على طالبه

ماذا يمكن ان أقول؟ أصبح الرجل يرتكب في وسائل العبادة أقبح المنكرات في الدين واذا دعي الى ترك المنكر نفر وزمجر، وأبى واستكبر، انظر ماذا يصنع الموسوسون ومن يقرب منهم في الاستبراء من البول على مرأى من المارّة وفيهم النساء والاطفال وهم يظنون انهم يتقربون الى الله بما يفعلون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا هو شأن العامة يرون ماليس بدين ديناً ويصمم على حفاظ الدين ارشادهم بفضل جمودهم على ماورثوا من ملقنيهم بدون تعقل. فهذا معظم الامة تراه قد تملص من أيدي منذريه ولو شاؤا لأقبل كل منهم على صاحبه وهو أيسر شيء على حملة الشريعة وما هو الا ان يرجعوا الى ما كان عليه النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه من سعة الدين وسماحته، ثم العمل على حفظه وحياطته،

الجمود ومتعلمو المدارس النظامية

ثم ان الجمود قد أحدث لنا فريقاً آخر وهو فريق المتعلمين على الطرق الجديدة إما في مدارس الحكومات الاسلامية واما في المدارس الاجنبية داخل بلادهم أو خارجاً عنها. لاأتكلم عن هذا الفريق في بلاد القرم أو القوقاس او سمرقند وبخارى أو الهند فاني لاأعرف كثيراً من أحوالهم ومن رأيته منهم رأيت فيه خيراً وارجو أن يكون منهم لقومهم مايننظره الاسلام من العارفين به فقد رأيت أفرادا قليلين من هؤلاء تعلموا في البلاد الأوربية ودرسوا العلوم فيها درساً دقيقاً وهم أشد تمسكا بلب الدين الاسلاميّ وروحه من كثير ممن يدعي الورع والتقوى ولا يسمحون لأنفسهم بترك عادة صحيحة من العادات التي أورثها دينهم لقومهم فنعم المتعلمون هؤلاء أكثر الله منهم

وانما أتكلم عن هذا الفريق من المتعلمين في مصر وسوريا وسائر بلاد الدولة العثمانية. سماحة الاسلام وسعة حلمه للعلم أباحت للمسلمين أن يرسلوا أولادهم ليأخذوا العلم في المدارس الرسمية وغير الرسمية عن أساتذة فيهم المسلم وغير المسلم أو عن أساتذة كلهم غير مسلمين بل في مدارس لم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بين الاتروبج دين غير الدين الاسلامي . وأباحت لغير آباء هؤلاء التلامذة أن يسكتوا وان لا ينكروا عليهم عمامهم مادامت العقيدة سالمة من الهدم والضعضعة

جمود تلامذة المدارس الأجنبية : هؤلاء التلامذة ان كانوا في مدارس أجنبية لا أثر لتعليم الدين الاسلامي فيها بل ربما يتعلم فيها دين آخر فقد يسري الى عقائدهم شيء من الضعف وقد تذهب عقائدهم بالمرة وتحتل مكانها عقائد أخرى تناقضها كما شوهد ذلك مراراً . ولو كان آباؤهم على علم بطرق الاستدلال الاقناعية لعقائد دينهم لدعموا من عقائد أبنائهم وحفظوها من التزلزل أو الزوال . وكيف يكون لاولئك الآباء شيء من هذا العلم مع الجمود على طرق قديمة لا يصل الى فهمها من ينقطع لتعلمها فضلا عن أولئك المساكين . بل لو كان هناك مرشدون على طريقة يسهل فهمها لتيسر لهؤلاء التلامذة أن يهتدوا بهديهم ولكن الجمود صير كل شيء صعباً وكل أمر غير مستطاع

فهذه جناية من جنايات الجمود على أبناء المسلمين الذين يتعلمون في مدارس أجنبية يخرجهم من دينهم من حيث لا يشعرون . وياليتهم يستبدلون بالدين وازعاً آخر من الأدب والحكمة كما يرجو بعض المغرورين الذين لا يعلمون طبائع هذه الأمم أو كما يروّجه بعض من لا يريد الخير بها . ولكنه ترك أفئدتهم هواء خالية من كل زاجر أو دافع اللهم الا زاجراً عن خير أو دافعاً الى شر فاتخذوا إلههم هواهم وامامهم شهوتهم فهلكوا وأهلكوا . ومن هؤلاء ورثة الاغنياء الذين تصيح من شرور أعمالهم الجرائد كل يوم . فالجهل خير مما يتعلم هؤلاء بدون ريبة وليت الاسلام لم يرحب صدره لمثل هذا الضرب من التعليم والتعلم .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نمو تلامذة المدارس الرسمية والأهلية :

أما المتعلمون فى مدارس رسمية أو غير رسمية للتعليم الديني فيها شيء من البقية . فهؤلاء ينشأون على شيء من المعارف في الفنون المختلفة وتقرر لهم حقائق في الكون السماوي أو الارضي أوفى الاجتماع الانساني ومن عرف شيئاً انطلق لسانه بالخوض فيه وقد يسمعه متنطع ممن يلبس لباس أهل الدين وهو جامد على ألفاظ سمعها فلو سمع غيرها أنكره وظنه مخالفاً للعقيدة الصحيحة فيأخذ يلوم المتعلم ويوبخه ويرميه بالمروق من الدين . هذا والمتعلم لايشك فى قوة دليله ولجهله بالدين يعتقد أن مايقوله خصمه منه فينفر من دينه نفرته من الجهل . ولوقال له قائل : ارجع الى كتب الدين تجد فيها مايسرك وينصرك على نفسك وخصمك . حار لايدري الى أي كتاب يرجع ولم يسهل عليه فهم تلك العبارات التى ورثها القوم على مافيهامن تشتيت وتعقيد وأبقوها كما ورثوها . فيعود الى النفور من الدين نفور طالب الفهم مما لايمكنه فهمه

لهذا يعتقد أكثر هؤلاء ان الدين شيء غير مفهوم بل قد يعده بعضهم خرافة « نعوذ بالله » فيأخذون عنه جانباً ويتركون عقائده وفضائله وآدابه ويلتمسون لهم آداباً فى غيره وقلما يجدونها فتراهم وقد فترت قلوبهم وقصرت هممهم فلا يطلبون الا ماتطلبه العامة من كسب معيشة أوعلو جاه ويسلكون الى ذلك أي طريق ولو أضروا بالعامة أو الخاصة « مادام الشرف محفوظاً » فاذا وجد بينهم من يدعي الوطنية أو الغيرة الملية أونحو ذلك فانما يثير الالفاظ نثراً لا يرجع فيها الى أصل ثابت ولا الى علم صحيح ولهذا يطلب المصلحة لبلاده من الوجه الذى يؤدي الى المفسدة وهو يشعر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولا يشعر على حسب حاله . ومنهم من يصيح باسم الدين ولا تتحرك نفسه لمعرفة حكم من أحكامه أو درس عقيدة من عقائده فشأنهم كلام فى كلام وليس مايصنعون . ولولا هذا الجمود لوجدوا فى كتب دينهم وفى أقوال حملته ما تبتهج به قلوبهم ؛ وتطمئن اليه نفوسهم ؛ ولذاقوا طعم العلم مأدوماً بالدين وتمكنوا من نفع أنفسهم وقومهم ولوجدت منهم طبقة معروفة يرجع اليها فى سير الأمة وسياسة أفكارها وأعمالها الاجتماعية .

﴿ الجمود علة زوال ﴾

(المقال الخامس لذلك الامام الحكيم . وفيه بيان علاج الداء)

تفصيل مضرات هذا الجمود وسيئاته يحتاج الى كتاب طويل فنكتفي بما أوجزناه فى الصفحات السابقة . ولكن يبقى الكلام فى أنه عارض يمكن زواله ان شاء الله تعالى .

قد عرفت من طبيعة الدين الاسلامي بعد عرضها عليك فيما سبق أنها تسمو عن أن ينسب اليها هذا المرض الخبيث — مرض الجمود على الموجود — وكم فى الكتاب من آية تنفر من اتباع الآباء مهما عظم أمرهم بدون استعمال العقل فيما كانوا عليه ولا حاجة الى إعادة ذلك . ثم اننا أشرنا أيضاً الى بعض الاسباب التى جلبت هذا الجمود على المسلمين لا على الاسلام وان محدثها إما عدوٌّ للمسلمين طالب لخفض شأنهم أو لاستبادهم والاستغلال أيديهم لخاصة نفسه . وإما محب جاهل يظن خيراً ويعمل شراً وهذا الثاني كان أشد نكاية ، وأعون على الغواية ، وهل تزول هذه العلة ويرجع الاسلام الى سمته الأولى وكرمه الفياض وينهض بأهله الى ماذخر لهم فيه ؟ ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جاء في الكتاب المبين « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » ذلك الذكر هو الذكر الحكيم وهو القرآن الذي أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، وهو كما قال « كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون » وعد الله بحفظ هذا الكتاب وقد أنجز وعده فلم تطل اليه يد عابث مقاتل ولا يد عجب جاهل، فبقي كما نزل ولا يضره عمل الفريقين في تفسيره وتأويله فذلك مما لا يتسرق به فهو لا يزال بين دفات المصاحف ظاهرا نقيا برئيا من الاختلاف والاضطراب - وهو إمام الثقلين، ومستودع الدين، واليه المرجع اذا اشتد الامر وعظم الخطب وسئمت النفوس من التخبط في الضلالات، ولا يزال لأشعة نوره نفوذ من تلك الحجب التي أقاموها دونه ولا بد أن تمزق كلها بأيدي أنصاره فيتباهج ضياؤه لأعين أوليائه ان شاء الله تعالى

هذا الضياء كان ولا يزال يلوح لامعه في حنادس الظلم لأفراد اختصهم الله بسلامة البصيرة فيهتدون به اليه ويحمدون سراهم، بما عرفوا من نجاح مسعاهم، ولكن الذين اطبقت عليهم ظلم البدع، وران على قلوبهم ما كسبوا من التحزب للشيع، وطمست بصائرهم، وفسدت عقولهم، بما حشوها من الاباطيل، وبما عطلوها عن النظر في الدليل، هؤلاء في عمى عن نوره وقلوبهم في أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقر، يصيحون بأنهم عميٌ صمٌ فلا يرون له سناء، ولا يسمعون له نداء، ويعدون ذلك من كمال الايمان به وليس ما رضوا لأنفسهم من السفه وطيش الحلم وهم يعلمون. هذا حال الجمهور الاعظم ممن يوصفون بأنهم مسلمون ويجلبون الغار على

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاسلام بدخولهم تحت عنوانه ، ويقوّون حجج أعدائه في حربه بزعمهم الاجتماع تحت لوائه ، وماهم منه في شيء كما قدمنا

هؤلاء لابدّ أن يصيبهم ما أصاب الأمم قبلهم فقد أنبأنا سيدهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ونبّهنا على أنفسهم بدخولهم في جحر الضب الذي دخلوه [1] ومن اتبع سنن قوم استحق الوقوع تحت أحكام سنن الله فيهم فان يخلص مما قضى الله في عذابهم . فقد قص علينا سير الاولين وبين لهم ما نزل بهم عند ما انحرفوا عن سننه وحادوا عن شرعه ونبذوا كتابه وراءهم ظهريا . أحل بهم النكال ، وضرب عليهم المسكنة ، وأورث غيرهم أرضهم وديارهم . فهل ينتظر المتبعون سننهم ؟ السائرون على آثارهم ؟ أن ينعم الله بهم غير الذي صنعه بسابقيهم وقد قضى بأن لا تبديل لسننه ولن تجد لسنته تبديلا

لاتزال الشدائد تنزل بهؤلاء المنتسبين الى الاسلام ولاتزال القوارع تحل بديارهم حتى يفيقوا (وقد بدأوا يفيقون من سكراتهم) ويفزعوا الى طلب النجاة ويمسلوا قذى المحدثات عن بصائرهم ، وعند ذلك يجدون هذا الكتاب الكريم في انتظارهم يُبدّد لهم وسائل الخلاص ويؤيدهم في سبيله بروح القدس ويسير بهم الى منابع العلم فيغترفون منها مايشاؤن فيعرفون أنفسهم ويشهدون ما كان قد كمن فيها من قوة فيأخذ بعضهم بيد بعض ويسيرون الى المجد غير نا كلين ولا مخذولين . ولهذا أقول : ان الاسلام لن يقف عثرة في سبيل المدنية أبداً ولكنه سيهذبها وينقيها من

---

(١) المنار : في الكلام اشارة الى حديث « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » الحديث رواه الشيخان وغيرهما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وضارها وستكون المدنية من أقوى أنصاره متى عرفته وعرفوا أهله. وهذا الجمود سيزول وأقوى دليل لك على زواله بقاء الكتاب شاهداً عليه بسوء حاله ولطف الله بتقييض أناس للكتاب ينصرونه، ويدعون اليه ويؤيدونه، والحوادث تساعدهم، وسوط عذاب الله النازل بالجامدين ينصرهم،

هذا الكتاب المجيد الذي كان يتبعه العلم حيثما سار شرقاً وغرباً لابد ان يعود نوره الى الظهور ويمزق حجب هذه الضلالات ويرجع الى موطنه الاول من قلوب المسلمين ويأوي اليها - العلم يتبعه وهو خليله الذي لا يأنس الا اليه، ولا يعتمد الا عليه،

يقول اولئك الجامدون الخامدون كما يقول بعض أعداء القرآن: ان الزمان قد أقبل على آخره، وإن الساعة أوشكت ان تقوم، وإن ماوقع فيه الناس من الفساد، وما مُنِيَ به الدين من الكساد، وما عرض عليه من الملل، وما تراه فيه من الخلل، إنما هو أعراض الشيخوخة والهرم، فلا فائدة في السعي ولا ثمرة للعمل، فلا حركة الا الى العدم، ولا يصح ان يمتد بصرنا الا الى العدم، ولا أن ننتظر من غاية لأعمالنا سوى العدم، (نعوذ بالله) هؤلاء حفدة الجهل وأعوان البأس يهرفون بما لا يعرفون. ماذا عرفوا من الزمان حتى يعرفوا انه كاد ينقطع عند نهايته؟ ان الذي مضى بيننا وبين مبدإ الاسلام الف وثلاثمائة وعشرون عاماً وإنما هي يوم وبعض يوم أو بعض يوم فقط من أيام الله تعالى. وان آيات الله في الكون - وإن كانت تدل على أن ماضي على الخليقة يقدر بالدهور والدهاريز، - تشهد بأن مابقي لهذا النظام العظيم يقصر عن تقديره كل تقدير؛ «فالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً». ان مابيننا وبين مبدإ الاسلام لا يزيد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن عمر ستة وعشرين رجلا كل رجل يعيش خمسين سنة. فهل يعد مثل ذلك دهراً طويلا بالنسبة الى دين عام كدين الاسلام ؟ ان زمناً كهذا لايكفى — وقد تبين انه لم يكف — لاهتداء الناس كافة بهديه . ولِمَ تقوم القيامة على الدين ولم تقم على شرهم وطمعهم ؟

قد وعد الله بأن يتم نوره وبأن يظهره على الدين كله فسار فى سبيل التمام والظهور على العقائد الباطلة أعواماً ثم انحرف به أهله عن سبيله وصاروا به الى مايرون ونرى . ولن ينقضي العالم حتى يتم ذلك الوعد ويأخذ الدين بيد العلم ويتعاونا معاً على تقويم العقل والوجدان فيدرك العقل مبلغ قوته ، ويعرف حدود سلطته ، فيتصرف فيما آتاه الله تصرف الراشدين ، ويكشف مامكنه فيه من أسرار العالمين ، حتى اذا غشيته سبحات الجلال وقف خاشعاً ، وقفل راجعاً ، وأخذ إخذ الراسخين فى العلم الذين قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) فيما روي عنه : « هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب ، الاقرارُ بجملة ماجهلوا تفسيره من الغيب المحجوب ، فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول [illegible] واعتبر بمدحه ذلك بقوله : « فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين . هو القادر الذى اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع[1] قدرته ، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس ان يقع عليه فى عميقات غيوب ملكوته ، وتولهت[2] القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته ، وغمضت مداخل العقول في حيث لاتبلغه الصفات لتناول علم ذاته ،

(١) المنقطع ما ينقطع عنده الشيء وهو آخره (٢) تولهت اشتد عشقها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يدعها وهي تذوب هاوي سدف[1] الغيوب متخاسئة اليه سبحانه ، فرجعت إذ جبهت[2] معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ، ولا تخطر ببال اولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته .

هنالك يلتقي (أي العقل) مع الوجدان الصادق (القلب) ولم يكن الوجدان ليدابر العقل في سيره داخل حدود مملكته متى كان الوجدان سليما ، وكان ما استنباء به من نبراس الدين صحيحاً ، إياك ان تعتقد ما يعتقده بعض السذج من ان فرقا بين العقل والوجدان (القلب) في الوجهة بمقتضى الفطرة والغريزة . فانما يقع التخالف بينهما عرضاً عند عروض العلل والأمراض الروحية على النفوس . وقد أجمع العقلاء على ان المشاهدات بالحس الباطني (الوجدان أو القلب) من مبادي البرهان العقلي كوجدانك أنك موجود ووجدانك لسرورك وحزنك وغضبك ولذتك وألمك ونحو ذلك .

منحنا العقل للنظر في الغايات ؛ والاسباب المسببات ؛ والفرق بين البسائط والمركبات ؛ والوجدانَ لإدراك مايحدث في النفس والذات من لذائذ وآلام ؛ وهلع واطمئنان ؛ وشماس وإذعان ؛ ونحو ذلك مما يذوقه الانسان ؛ ولا يحصيه البيان ؛ فهما عينان للنفس تنظر بهما — عين تقع على القريب ؛ وأخرى تمتد الى البعيد ؛ وهي في حاجة الى كل منهما ولا تنتفع باحداهما حتى يتم لها الانتفاع بالأخرى . فالعلم الصحيح مقوم الوجدان ؛ والوجدان السليم من أشد أعوان العلم ؛ والدين الكامل علم وذوق ؛ عقل وقلب ؛ برهان وإذعان ؛ فكر ووجدان ؛ فاذا اقتصر دين على أحد

(١) السدف جمع سدفة كظلمة لفظاً ومعنى (٢) جُبه ضربت جبهته ورُدَّ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأمرين فقد سقطت إحدى قائمتيه وهيهات ان يقوم على الأخرى .
ولن يتخالف العقل والوجدان حتى يكون الانسان الواحد إنسانين ؛ والوجود الفرد وجودين ؛

قد يدرك عقلك الضرر في عمل ولكنه تعمله طوعاً لوجدانك ؛ وربما أيقنت المنفعة في أمر وأعرضت عنه إجابة لدافع من سريرتك ؛ فتقول : إن هذا يدل على تخالف العقل والوجدان . ولكني أقول : إن هذه حجة من لا يعرف نفسه ولا غيره . عليك ان ترجع الى نفسك فتحقق من أحد الأمرين — إما أن يقينك ليس بيقين وأنه صورة عرضت عليك من قول غيرك فأنت تظنها علما وما هي به . وإما أن وجدانك وهم تمكن فيك ؛ وعادة رسخت في مكان القوة منك ؛ وليس بالوجدان الصحيح ، وانما هو عادة ورثتها عمن حولك وظننتها شعوراً منبعه الغريزة وما هي منه في شيء .

(نتيجة) : لابد ان ينتهي أمر العالم الى تآخي العلم والدين ؛ على سنة القرآن والذكر الحكيم ؛ ويأخذ العالمون بمعنى الحديث الذي صح معناه (١)

---

(١) المنار — قال العراقي : رواه ابو نعيم في الحلية بالمرفوع منه باسناد ضعيف ورواه الاصبهاني في الترغيب والترهيب من وجه آخر أصح منه . ورواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث بن عمر وقال : هذا إسناد فيه نظر . قلت فيه الوازع بن نافع متروك . وقال الزبيدي في شرح الإحياء : قلت حديث ابن عمر لفظه « تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله » هكذا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر وأبو الشيخ في العظمة والطبراني في الاوسط وابن عدي وابن مردويه والبيهقي وضعفه والاصبهاني وأبو نصر في الإبانة وقال غريب . ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عباس « تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره » ورواه ابن النجار والرافعي من حديث أبي هريرة « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله » وعند يكون الله قد أتم نوره ولو كره الكافرون ؛[1] وتبعهم الجامدون القانطون ؛ وليس بينك وبين ما أعدك به الا الزمان الذي لابد منه في تنبيه الغافل ؛ وتعليم الجاهل ؛ وتوضيح المنهج ؛ وتقويم الأعوج ؛ وهو ماتقتضيه السنة الآلهية في التدريج « سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » . « إنهم يرونه بعيداً ونراه قريبا » . « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وهو خير الناصرين .

(للكلام بقية)

﴿ الوفاق الاسلامي الانكليزي ﴾

لقد أذن الله المسلمين أن يبوءوا من رقادهم ، ويسترجعوا مجد أجدادهم ، وقد سبق لنا ان قلنا في مقالة نشرت في الجزء الرابع من المجلد الثالث ان مجد الاسلام قام على أساسين وانه هدم بهدمهما وانما يعود بإقامتهما وهما استقلال الفكر واستقلال الارادة أما الأول فإقامته بالاجتهاد في علوم الدين والدنيا وأما الثاني فإقامته بالقوة الخ ماهنالك . وقد لاحظ من قرأ مقالة (مستر . ج . كوربت) الانكليزي الذي عربتها جريدة المؤيد ونشرتها في ستة أعداد وذكرنا أقطاب مسائلها في نحو صفحتين من الجزء الماضي أن هذا الكاتب السياسي بني دعوة قومه الى الاتفاق مع المسلمين على أمرين (أحدهما) ان دين الاسلام دين مدنية يمكن لمتبعيه ان يتفقوا مع أمة راقية كالأمة الانكليزية ويسيروا معها في كل طريق من طرق العمران فتنتفع بهم وينتفعوا بها . وهو يشترط في ارتقائهم ما يشترطه أشهر فضلائهم ، وهو إطلاق العقل من القيود والاغلال ، وتمتعه بنعمة الاستقلال ، والتربية الدينية ، التي تعيد اليهم صفات

الله » الخ . وتعدد هذه الروايات واجتماعها يكسبها قوة والمعنى صحيح كما قال الحافظ السخاوي في المقاصد . (١) الكافر من يرى الدليل فيصد عنه ولا ينظر فيه أو ينظر فيعرف الحق ثم يتمادى فيه وينكره عنادا . اهـ من هامش الأصل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرجولية . و (ثانيهما) ان المسلمين قوتين و حدتين في آسيا وهي الأمة الافغانية . وأخرى في أفريقيا وهي الفرقة السنوسية . وقد الكاتب ان الواجب على الانكليز أن يستعينوا بمسألة القوتين ، على تمكين سلطتهم في القارتين ، وذلك بجعل مصالحهم متفقة مع مصالح الأمة الاسلامية . ومساعدتها على الروح في معارج المدنية . فانها أمة واحدة لاجنسية فيها ولاوطنية . (فليعتبر الأحداث الذين يفرقون بين المصري والشامي ، والمغربي والحجازي)

هل نحن في حاجة الى مساعدة دولة قوية حرة كالدولة الانكليزية ؟ وهل الدولة الانكليزية في حاجة الينا ؟ نعم ولكن فرقا بين الحاجتين . نحن نحتاج الى مثل الانكليز الذين لهم السلطان الرسمي وغير الرسمي على نحو نصفنا لأجل التوض والقيام ، وهم يحتاجون الينا لأجل الثبات والدوام ، او نحن نحتاج لهم في الحال ، وهم يحتاجون الينا لاجل الاستقبال . وهل يصدق الانكليز في مساعدتنا على التقدم والرقي اذا نحن صدقناهم ؟ نعم اذا قالوا صدقوا ولن يقولوا حتى يستقدوا بأن المصلحة في ذلك وحتى يتقوا بنا . وقد رأينا هذا الكاتب منهم يحاول إقناعهم بالمصلحة وبكوننا أهلا للثقة وقد سبقه الى ذلك غيره من كتابهم وعلمائهم فهل وجد فينا من حاول إقناعنا بذلك مع أننا أحوج الى الوفاق منهم إذ من البديهي أن المحكوم الجاهل الضعيف أحوج الى مرضاة حاكمه العالم القوي . ولكن الجاهل يمنعه الجهل ان يعلم المصلحة واذا علمها يمنعه الضعف ان يدعو قومه اليها لأن الجاهلين إنما يخاطبون بما يهوون لا بما ينتفعون . أرأيت كيف كان السيد احمد خان ظنيناً في قومه متهماً في بلاده عند ماقام يدعو الى الوفاق بين مسلمي الهند وحكامهم من الانكليز ؟ لاجرم أن هذا هو شأن الجهل ولكن المسلمين أنشأوا يتمثلون به يوماً وذلك لايلاقي من يجهر في مصر بمثل دعوة المرحوم السيد أحمد خان عشر معشار ما لقي من الغلظة وما عانى من مراره التهمة وان كانت مصر ليست من الامبراطورية البريطانية كالهند

المسلمون في مصر عرفوا ما كان عليه اخوانهم مسلمو الهند أيام الجفاء بينهم وبين الانكليز وعرفوا ثمرة دعوة احمد خان وثمرة مدرسته في حفظ حقوقهم ومصالحهم بالوفاق مع الانكليز واسترجاع ما كان سلب منها بالتدريج . وظهر لهم خذلان أحداث السياسة الذين جعلوا التملق بالتنفير من الانكليز منبعاً للمال ومنبراً للجاه وعلموا أنهم فاشون خادعون ضالون مضلون فتغيرت الأحوال وصار شيخ الجامع الازهر يزور عميد الانكليز في مصر وشاعر الخديو يمدح ملك الانكليز وينشر ذلك في الجرائد التي تنتمي الى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الانكليز وليس هذا ولا ذاك من تضطرهم وظيفتهم أو تقضي سياستهم بأن يفعلوا ما فعلوا.

أننا نعلم مع هذا أن أكثر المسلمين يرتابون في تحقيق هذا الوفاق ولو عرفوا مصلحتهم ومصلحة القوم بالبرهان لما كان لهم أن يرتابوا . ان من مصلحتنا التي لانشك فيها ان تكون تربيتنا اسلامية دينية وترى الانكليز الداعين الى الوفاق يرون رأينا في هذا . أن من مصلحتنا ان نكون رجالا مستقلين في علومنا وأعمالنا وترى الانكليز يدعوننا الى ذلك ويقولون انه يساعد على الوفاق بيننا وبينهم . ان من مصلحتنا احياء اللغة العربية لغة الكتاب والسنة واللغة الجامعة للأمة وترى الانكليز يوافقوننا على ذلك . فهل نرتاب في أن شيئاً من هذه الأمور هو من أهم مصالحنا؟ كلا

يقول قائل : أن كاتب المقالة وطائفة من الكتاب والسياسيين الانكليز قالوا بهذا القول ولكن الدولة لم تقل به ولم ينتشر بعد فيصير رأيا للأمة البريطانية فنقول ان الحكومة ستضطر الى مجاراة الأمة . فهل نخدع لقول بعض الكاتبين ، ونثق بمن لايتفق معنا في لغة ولا جنس ولا دين ؟ ونقول في الجواب : قد قال مثل ما قال هؤلاء حاكم الهند العام الذي يحكم مئتي مليون من النفوس منهم نحو تسعين مليونا من المسلمين أوزهاء خمسة أضعاف ما تحكمه الدولة العلية من المسلمين . وهب أنه لم يقل بذلك أحد من الحاكمين البريطانيين فأنا سائلك : أي خدمة تقدمها أنت وقومك للانكليز جزاء على اعتقادك باخلاصهم في حب الوفاق معكم فتخاف ان تضيع هذه الخدمة مع من لايستحقها ؟ لو أن هذه الدولة محتاجة الينا اليوم في عمل اختياري وهي تخطب ودادنا لنخدمها به لكان لنا ان نقول : انه يجب علينا أن نأخذ بالاحتياط ولا نخسر عملنا حتى نثق بصدق مجاملتنا .

يقولون لنا بلسان حالهم أو بلسان مقالهم: ربوا التربية الدينية . واتصفوا بصفات الاستقلال والرجولية ، وتعلموا العلوم الفنون ، وحصلوا المال والثروة ونحن نساعدكم على ذلك . فهل من الاحتياط ان لانشتغل بشيء من ذلك لأن هذا ثقة بالقوم ولا ينبغي لنا أن نثق بهم الا بعد قيام البرهان على صدقهم . كيف يكون هذا وان مايصدر عنهم هو عين البرهان على صدقهم .

يقول القائل: انهم يخادعون بمثل هذه الأقوال أمير الافغان والسنوسي ليكون الأول معهم على روسيا وليأمنوا من اغارة الثاني على السودان . ونقول ان هؤلاء الكتاب يخاطبون دولتهم وان حاكم الهند كان يخاطب رعيته المسلمين ومثله حاكم سيراليون (راجع صفحة ٧٠٧ من المجلد الرابع) فهل اتفق هذا وهو في غربي أفريقيا مع ذلك في شرقي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آسيا على مخادعة السنوسي الذي لا يسمع خطبهما ولا يقرأ الجرائد فيعرف خبرها ؟ . نعم ان أمير الافغان يعرف أحوال الهند وما يقول حاكمها . ولكن حاكم الهند العام لا يقول للمسلمين : « انني لو كنت مسلماً لما أضعت من وقتي خمس دقائق من غير فكر في ترقية شأن الاسلام » ولا ينصح للمسلمين بأن يقيموا التربية الدينية ويمدهم بمساعدة الحكومة لهم لمجرد المخادعة فانه انما كان يخاطب قوماً عاملين يخاطب رجال التربية الاسلامية في احتفالهم العام بمدرسة عليكده . فقوله هذا أكبر منشط لهم بالفعل . ثم ما كان لأمير الافغان أن يخدع بالاقوال . التي لا تنطبق على الاعمال .

يقول هذا القائل : ان هؤلاء الحكام يقولون هذا ليطمئن المسلمون الى حكومتهم وهم يعلمون ان المسلمين لا يعملون . وتقول : اذا كنت أيها المسلم أسوأ ظناً بقولك منك بالانكليز فلا تحمل الذنب على خير الفريقين ولكن احمله على شرهما وهو من يقال له اعمل لنفسك فلا يعمل ثم يعتذر بأن من يقول له اعمل غير مخلص في قوله . واعلم ان عقلاء المسلمين لا يرضون لأنفسهم ما وصفتهم به وأن الانكليز لم يقولوا ولن يقولوا للمسلمين اقعدوا ونحن نسعى لكم . وأنهم ان قالوا لرعاياهم : اعملوا ونحن لا نعارضكم فلهم الشكر . فان زادوا وقالوا ونحن نساعدكم فلهم الفضل العظيم فان سائر المستعمرين من الافرنج يمنعون رعاياهم ومن في حمايتهم من غير اهل دينهم من التعلم . وكل وسائل التقدم .

هذا الوفاق يراه المصريون رأياً جديداً ويراه سائر العثمانيين قديماً فهو رأي أكثر وزراء الدولة وساستها ولكنه كان وفاقاً انكليزياً تركياً . وكان عليه العمل بين الدولتين ولا ننسى مساعدة بريطانيا العظمى للدولة العلية في الحروب الروسية حرب القرم وما بعدها . ثم تراخت عرى الصلة بينهما بعد احتلال انكلترا مصر وكادت سياسة المستر غلادستون التحمسية تقطع تلك العرى تقطيعاً بما ظهر من تعصبه على الدولة وعلى الاسلام في ابان الفتنة الأرمنية . وكان من أثر ذلك توثيق عرى الصلة بين السلطان وعاهل الالمان وضعف نفوذ الانكليز وكسدت تجارتهم في البلاد العثمانية حتى قال البرنس بسمرك ما معناه : ان المعلم غلادستون قد هدم بشقشقته الحمقى ما بنته دولته في نحو قرن . ولا يزال أكثر نبهاء العثمانيين يفضلون الانكليز على كل دولة أوربية وهذا كله مبني على قاعدة مسلمة عندهم وهي انه لا بد للدولة من الاعتماد على دولة أوربية في سياستها الخارجية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[illegible] الوفاق الانكليزي اكثر مما ينفع المسلمين الذين
[illegible] انفسهم بما نص عليه من اول اوقات المسلمين بالدولة العلية يذيد همهم عن السعي
[illegible] الاستقلال الذاتي الذي هو روح حياة الاجتماعية كما بيناه من قبل ويزيد عليهم
[illegible] حكامهم لأنهم يرونهم ميالين الى حكومة أخرى . ومن شأن الضغط ان يفيد
[illegible] لكنه لايفيد ههنا لأن المضغوط عليه لايحاول الخلاص من الضغط لاعتماده على
[illegible] وقد ثبت هذا بالتجربة المؤيدة للنظر . كان الوفاق انكليزياً تركياً فأصبحنا
[illegible] بوفاق اسلامي انكليزي وهو وفاق أشرف وأعلى وأعم وأنفع . كانت
سياسة انكلترا في ذلك الوفاق مبنية على قاعدة : يجب أن لا تسقط تركيا ولا تقوم
يجب أن لاتموت ولا تحيا . وأما قاعدة هذا الوفاق فهي : يجب أن يعود للمسلمين
استقلالهم الذاتي وان ينفخ فيهم روح الدين الاسلامي بفضائله وآدابه ليبعثهم الى
المدنية الحقيقية ولكن يشترط ان يكونوا هم العاملين والانكليز من المساعدين . فاذا
صح هذا فهو أكبر أمنية يتمناها كل عاقل من المسلمين . ويرضى هؤلاء العقلاء
من انكلترا بأن لاتكون على الدولة العلية اذا لم تكن معها وبأن لاتدخل جزيرة
العرب ولا تمكن دولة غير مسلمة من دخولها كيفما كان حال الدولة العلية
لأن الجزيرة عند المسلمين معهد ديني كالمسجد ومن أركان الوفاق إقامة دين الاسلام
لاهدم مناره وتعطيل شعاره

الواثقون بدينهم من هؤلاء العقلاء يعتقدون بأن الامة الانكليزية الحرة اذا
عملت بنصيحة مستر كريت وأضرابه (ومنهم اسحق طيلر الذي نشر كثيراً من
مقالاته في أجزاء من السنة الماضية والسنة الحاضرة) ودرست الاسلام درساً صحيحاً
فانها تدخل فيه أفواجاً . وقد سبق لنا القول بأن أمة أوربية كهذه اذا دخلت في الاسلام
فانها تملك بالمسلمين الشرق كله ولا يبعدان تملك بهم الغرب أيضاً فان أكبر قواد الحرب في
أوربا قالوا انه يسهل عليهم أن يفتحوا أوربا كلها بمئة الف من جيوش المسلمين .

أنّى لنا بصوت نديٍّ من ذي برهان قوي . يبلغ قومنا مبلغ انتفاعهم من هذا
الوفاق ويعلمهم كيف يقنعون الانكليز به ويمثلون له مصلحتهم فيه مشدودة مع
مصلحتنا في قرن . ان هذا من وظيفة الجرائد ووظيفة أهل الرأي في الامة . وقد
علمنا ممن ذاكرناهم من عقلاء المصريين الارتياح لهذا الوفاق اذا وثقوا من رضاء

www.alukah.net إحدى شبكة الألوكة

الدولة الانكليزية به ورأينا الجريدة السياسية الكبرى للمسلمين في مصر (المؤيد) موافقة عليه ولا يوجد في مصر جريدة سياسية غيرها يعتد المسلمون برأيها في مصلحة المسلمين . الا أن هؤلاء يرتابون في انكلتر مصر ان لم يرتابوا في انكلتر الهند وحجتهم في الارتياب ماذكره المؤيد ويذكره جميع الناس من تصرف المستر دنلوب في المعارف تصرف من يريد إضعاف اللغة العربية والدين الاسلامي في مدارس الحكومة . وانتقاد عمل المستر دنلوب مجمع عليه في مصر لا يختلف فيه مع المسلمين القبط ولا السوريون فهو منتقد في غير ماذكرنا من أمر اللغة والدين . ولا ينسب عمله الا الى سياسة دولته، وان كان يجوز انه خطأ في ادارته .

والذي يكشف عن وجه الحق في هذه المسئلة وأشباهها هو أن يرجع بعض الوجهاء العقلاء الى من بيده أزمة سياسة هذه البلاد وهو اللورد كرومر ويبينوا له الضرر فيما يعتقدونه ضارًّا للبلاد أو للمسلمين في لغتهم أو دينهم فان أشكاهم وأزال الضرر فعليهم أن يعتقدوا أن الانكليز لا يريدون بالمسلمين سوءا وانما يحبون أن ينتفعوا من بلادهم وينفعوهم جزاء على ذلك . وان تبين له الضرر وأصر على ابقائه فعليهم أن يسيؤا الظن بدولته وأن يعتقدوا أن هذه الاقوال التي تقال في الخطب والكتب والجرائد تقرير وتمويه . اما نحن فنظن انه لا يتتبع منهم بمضرة الا ويزيلها قياساً على من كلمه في شأن ابطال النيابة من المحاكم وبين له ان ذلك ضارٌّ بالبلاد فحكم فتل الاتفاق على ذلك بعد توكيده . وعلى من كلمه في مسئلة بيع الدائرة السنية وبين له مضرة الفلاحين فيه فنقض الاتفاق بعد ابرامه . ومثل ذلك كثير

ونختم البحث بقول ينبغي أن نكرره دائماً وهو أن من لا يعمل لنفسه فلا يصح ان يطالب غيره بأن يعمل له . ومن كان مقصراً في حفظ حقوقه فلا يلوم من غيره اذا قصر فيه . ومن عرف نفسه وعرف مكانه ممن يعيش معهم لا يُظلم ولا يهضم . ومن أعطيَ الحرية في العلم والعمل ، فليس له عذر في التقصير والكسل ومن عرف قوة الرابطة الاسلامية لا يقطعها بمدية الوطنية فلولا أن المسلمين كالجسد الواحد كما ورد في الحديث لما طلب الانكليز الوفاق معهم، ومن ظلم نفسه كان جديراً بأن يظلمه غيره .

اذا ما أهان امرؤ نفسه فلا أكرم الله من يكرمه

والسلام على من تدبر القول فحكم عليه لا على القائل ، وكان همه منه التبين بين الضار والنافع والحق والباطل ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية

﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

(تاريخ التمدن الاسلامي) كتاب جديد يشتغل بتأليفه صديقنا المؤرخ المتصف جرجي أفندي زيدان صاحب مجلة الهلال الشهيرة ، وهو يبحث في نشوء الدولة الاسلامية وتاريخ مصالحها الادارية والسياسية والمالية والجندية وسعة مملكتها وبيان ثروتها وحضارتها وأبهتها وأحوال خلفائها ومجالسهم وقصورهم وكل مايتعلق بهم وتاريخ العلم والصناعة والأدب والشعر والآداب الاجتماعية والعادات والأخلاق في ابان ذلك التمدن وعلاقته بالتمدن الحديث ، وقد صدر الجزء الأول منه في هذه السنة وفيه من المباحث المهمة (١) بحث (العرب والتمدن) وفيه اثبات ان العرب عريقون في التمدن وأولو استعداد له راسخ فيهم . و(٢) عصر الجاهلية في الحجاز و(٣) حكومة العرب في الجاهلية و (٤) النهضة العربية قبل الاسلام أي استعداد العرب لظهور الاسلام فيهم بارتقاء عقولهم وآدابهم واحساس بعض خواصهم بالحاجة الى الاجتماع . و (٥) الدعوة الاسلامية . و (٦) الروم والفرس عند ظهور الاسلام ، وما كانوا عليه من الفساد والانفصام ، و (٧) انتشار الاسلام وأسبابه . ومثل هذه المباحث يراها الجاهل طعناً في الاسلام لأنها تبين أنه قام على سنن الكون المعقولة والمسلم العالم يراها مؤيدة الاسلام ومبينة لبعض حقائقه لأن من مقاصد هذا الدين ترقية العقل وهدايته الى سنن الله في الخلق ليسير عليها حتى يبلغ كماله وما هو بدين الغرائب والعجائب

ومن مباحثه الكلام في الخلفاء الراشدين والفتوحات الاسلامية والدول العربية في الشرق والغرب . والكلام في الخلافة والولاية والوزارة والجند والسلاح ونظام الحرب والاساطيل أو بيت المال وموارده ومصادره والقضاء والحسبة . والكتاب مزين بالرسوم وصفحاته ٢٠٣

يرى القارئ ان هذا وضع في العربية جديد بهذا الترتيب والتبويب ويحكم بالاجمال قبل أن يراه بأنه وضع مفيد ، وان الأمة في افتقار اليه شديد ، وقد قدره الباحثون في التاريخ من المسلمين قدره اذ تصدى غير واحد منهم لانتقاده فكتبوا في المؤيد مقالات يظهرون فيها ماعدوه عليه من الخطأ في بعض المسائل وقدر المصنف على بعض من كتب واعترف ببعض الخطأ وأشار الى سببه وأنه غير مهم . وقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كنا شرعنا فى قراءة الكتاب بالتدقيق لننتقده بما يظهر لنا ولما رأينا شواغلنا الكثيرة لاتسمح لنا بإتمامه الا بعد عدة أشهر ورأينا المناقشة في أمره كثرت رأينا من حقه علينا أن نبادر الى التنويه به والاعتراف بأنه مثال مفيد لقراء العربية ولكن مسائله لاتؤخذ قضايا مسلّمة فعلى من اطلع على النقد والردّ ان يحكم الإنصاف وقواعد العلم مع النقل وعلى من لم يطلع على ذلك أن يراجع الكتب فيما يراه محلا للتوقف . أقول هذا وأنا واثق بأن مؤلف الكتاب لم يكتب الا ما اعتقده مع حسن النية وصحة القصد . وأوضح دليل على ذلك أحجّ به من أساء به الظن من المسلمين لانه غير مسلم هو أنه أثبت أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قام بالدعوة وهو موقن بأنه مرسل من الله تعالى وانه لم يكن طالب ملك ولا مال ولا جاه بل طالب إصلاح ألهمه الله تعالى القيام به ولعلنا نعود الى انتقاد الكتاب بعد إتمام مطالعته . أما ثمنه فعشرون قرشاً وهو يطلب من مكتبة الهلال بالفجالة

(المروءة والوفاء) أو الفرج بعد الضيق . قصة عربية جاهلية حدثت في الحيرة من العراق العربي بين الغريّين قرب الخورنق والسدير على ضفة الفرات قبل الاسلام في يوم بؤس النعمان بن المنذر . وقد نظمها ومدّ فيها ما شاء فقيد بيت الأدب الشيخ خليل اليازجي بن الشيخ ناصيف اليازجي الشهير ومثلت في بيروت على عهد الناظم . وقد طبعت في هذه السنة بمطبعة المعارف الشهيرة بأتقان الطبع . وقد قرأنا منها جملة فاذا شعر محرر . وهو على صاحبه لاينكر ، وثمن النسخة خمسة قروش وهو ثمن لايذكر

(التهذيب) . جريدة تهذيبية أدبية علمية تاريخية دينية لطائفة الاسرائيليين القرائين بمصر ، يحررها الأديب الأصولي مراد افندي فرج المحامي . وهي تصدر في شكل كراسة وقيمة الاشتراك فيها عشرة قروش تدفع الى (الخاخامخانة) أنشئت الجريدة فى العام الماضي وقد أهدانا جناب الحاخام الفاضل ورئيس اللجنة الملية المجلد الأول منها فالفيناه طافحاً بالمباحث التاريخية والادبية والدينية . وقد كنا نعجب قبل العلم بهذه الجريدة للشعب الاسرائيلي كيف لا تكون له جريدة علمية أدبية أو ملية في مصر مع ارتقاء الاسرائيليين في العلم والادب والثروة والرابطة الملية . وقد سرنا من هذه الجريدة عدم تعريضها بما يسوء أحد الطوائف . ولاغرو فآداب الاسرائيليين العالية تقضي بذلك

(السعادة) مجلة نسائية علمية تهذيبية تاريخية فكاهية تصدر فى الشهر مرتين

شبكة الألوكة www.alukah.net

صاحبها ومنشئها رونيه بازان. وقد تصفحنا العدد الثامن منها الصادر في (١٥ أكتوبر) فإذا هو مفتتح بمقالة في (الدفاع عن النساء) تناقش فيها الرجال الجاهلين الذين يرون حرمان الأنثى من التعليم من الدين. ويليها وصية من والدة لابنتها وهي وصية تدور على وجوب قيام المرأة بتدبير بيتها بنفسها وإن كانت غنية ووجوب تحببها إلى زوجها حتى يرى سعادته مرتبطة بها. ويتلوهما مقالة في المرأة لصاحب المطبعة التجارية يعد بضعة أسطر غريبة في خبر غريب عنوانه «دير في سفينة» وهو أن رهبان جبل أثوس اتخذوا لهم سفينة في البحر ديراً. ولعلهم يتمرنون فيها على الأعمال البحرية كما يتمرنون في أديارهم الجبلية المقدس على الأعمال الحربية. لأنهم كما يقال رهبان مرابطون بارشاد روسيا. وسيكون لهم شأن في مستقبلها مع تركيا.

هذا وإن المجلة مؤلفة من ثلاث كراسات وقيمة الاشتراك فيها خمسون قرشاً مصرياً في مصر و١٦ فرنكاً في خارجها فعسى أن تلقى رواجاً ونجاحاً

(أسرار القصور) — قصة وضعية، تبحث عن ماهية الروح وعملها من الجسد وعن التنويم المغناطيسي الشائع بأوربا وعن الزار والتدلل بالأقطار الشرقية، مؤلفها محمد افندي حسين محرر جريدة البوسته وقد كتب في مقدمتها أنه نشر فيها رأياً له منذ ست سنين، وكان سنه ثلاثاً وعشرين، وهو اليوم لهذا الرأي من المنتقدين،

(المصري) «جريدة أسبوعية عامية مدرسية تصدرها جمعية التلامذة الإسلامية» ويحررها مدير الجمعية علي أفندي عبد الكريم. يطفو في مصر كثير من هذه الجرائد الصغيرة ثم يرسب بل يبدو ثم يختفي ولا نذكر منها شيئاً لعلمنا بأنها في حكم العدم، ولكن للتلامذة عندنا شأناً كبيراً ويالبت شأنهم عند أنفسهم كذلك. لهذا نقول إنه يسرنا أن تتوجه نفوسهم إلى الأعمال الاجتماعية فيتكلموا بألسنتهم وأقلامهم عنها في وقت التعليم ليقوى استعدادهم ويكمل رشادهم حتى إذا صاروا في سن العمل كانوا من العاملين. ويسرنا جداً أن ترضى جمعية التلامذة الإسلامية لنفسها إصدار جريدة تطبع على أردإ الورق وتخوض في الموضوعات الخسيسة والهزلية، والأشعار الحمرية والغرامية، فإن المرأ المهذب يحفظ أحسن ما يسمع ويقول أحسن ما يحفظ وهو مع هذا يتساهل في القول مالا يتساهل في الكتابة التي يعرض فيها عقله وأدبه وأخلاقه على الناس أجمعين. فعسى أن يلتفت من يصدر هذه الجريدة إلى قبول نصيحتنا باختيار الحسن من الكلام والورق حفظاً لكرامة التلامذة وفقهم الله الموفق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ الاحتفال بافتتاح بمدرسة بني مزار ﴾

أنشئت في هذه السنة مدرسة خيرية اسلامية في بني مزار من مديرية المنيا بتعاون أهل الخير والبر وقد أنيطت ادارتها بالجمعية الخيرية الاسلامية التي انشأتها بمساعدة الأهالين فهي ليست كسائر مدارس الجمعية خاصة بأولاد الفقراء وخالية من اللغات الأجنبية بل هي كالمدارس الابتدائية الأميرية الا ما يرجى من زيادة العناية فيها بأمر الدين، ويتعلم فيها أولاد الاغنياء بأجرة قليلة، وقد كان افتتاحها في يوم السبت الماضي باحتفال رأسه الاستاذ الشيخ محمد عبده رئيس الجمعية الخيرية وحضره الوجهاء والفضلاء في مقدمتهم سعادة مدير المنيا وقاضي المديرية ورئيس لجنة المدرسة حسن بك عبد الرازق العضو في مجلس شورى القوانين عن مديرية المنيا . وقد كتب الينا المحامي الفاضل حسن افندي عبد الرازق تفصيلا عن هذا الاحتفال لخصناه بما يأتي

لما كمل نظام المحفل قام الاستاذ الرئيس خطيباً فبدأ بالبسملة وفاتحة الكتاب والصلاة والتسليم، على النبي الهادي الى الحق والى طريق مستقيم، واعلن افتتاح المدرسة. ثم شكر للمتبرعين بانشاء المدرسة غيرتهم وفضلهم ومما قاله لهم. انكم انفقتم في خير سبيل، وتاجرتم أربح متاجرة، فان هذه المدرسة ملككم لو أن العلم يملك وما الجمعية الخيرية الا نصيرتكم في عملكم وهي لا تني في معاونتكم باذن الله وتؤمل ان تكونوا سواعدها وأعضادها. ثم قال . ان ما فرض على التلامذة الموسرين من أجر التعليم، (وهو ثلاث مئة قرش سنويا) ليس مما يضيق به صدر الكريم، وتعلمون أن نفقة التلميذ في المدارس الأخرى تبلغ ثمانية جنيهات في السنة أو تزيد ولو أنكم دفعتم في مدرستكم هي لكم ضعف ما تدفعون في مدارس غيركم لكنتم الرابحين لان فرقاً بين من ينفق في بناء دار هي له ومن ينفق على دار مستأجرة

ثم قال ما ملخصه: لا نريد ان نخاطب الموسرين الذين أغوتهم شرة الغنى وأسكرتهم خمرة الشباب فقذفوا بأموالهم في هوة الضياع وصرفوا الطارف والتليد. فيما يضر وما لا يفيد. فأولئك كالانعام بل هم أضل. وانما نخاطب العقلاء من الاغنياء فنقول: اذا كنتم تقتصدون لتوفروا من مالكم ما تتركون لاولادكم حتى لا يكونوا فقراء تعساء فقد سعيتم في طريق محمود مهدته الاسلام، ودعا اليه النبي عليه الصلاة والسلام، وان ما تصرفونه في سبيل العلم والتربية هو من هذا القبيل أيضاً لأنه توفير لسعادة الأبناء بل لا سعادة بالمال اذا لم تصحبه تربية نافعة وعلم صحيح يهتدي بهما المتمول الى كيفية الانتفاع.

لا يكون الانسان سعيداً اذا لم يشاركه مهذبون سعداء. هب انك تركت لهم
بلغ من الثروة وهو في موطن خيم عليه الجهالة، واستحوذت على أهله الضلالة، أترى
يرتضي سعيد أن يعيش الاشقياء وحيداً بين القرود؟ ولا تمتد اليه يد الغواية وتغلب عليه
طبائع السفهاء، وتستهويه شياطين الأهواء؟ كلا. ان المرء بقرينه ورجل الخير بين
أيدي الشرور على خطر. فمن أحق من ماله العلم والتربية فهو الذي يوطئ لذريته
أكناف السعادة، ويوطد لهم دعائم المعيشة الراضية. لأنه يصلح لهم مباءة يعيشون في
ظلالها آمنين.

ثم بين الاستاذ أسباب اقتصار المدرسة في هذه السنة على تعاليم السنة
الأولى للتلامذة وعدم إنشاء فرق من تلامذة السنة الثانية وما بعدها مع أن في
طلاب التعلم من هم أهل لذلك. وتلك الأسباب هي ضيق المحل الذي استؤجر
للمدرسة الى أن يتم بناؤها ولم يوجد غيره. وكون الوقت بين قبول الجمعية الخيرية
إدارة المدرسة وافتتاحها لم يكن كافياً لاختيار المعلمين الأكفاء والظفر بهم لقلة
عددهم في لمصر. وثم سبب ثالث عام وهو ان السنة الاهلية في الترقي أن يبدأ الشيء
صغيراً ثم يترقى بالتدريج وأن الامور التي تنشأ كبيرة فالغالب أن يخل عقد نظامها
في القريب العاجل والعياذ بالله تعالى.

ثم تكلم الاستاذ الرئيس في مسئلة سن التلميذ فقال. ان الجمعية الخيرية الاسلامية
لم تحدد سن التلميذ في نظامها عبثاً ولا تقليداً ولكن حددته لفوائد سامية. تعلمون
بالضرورة أن ليس كل من دخل هذه المدرسة يكون محتاجاً الى الوظائف بل سيكون منهم
التاجر والزارع والصانع فلذا دخل التلميذ المدرسة في الثامنة وأتم التعليم في أربع سنين
أو خمس يخرج منها وهو أهل مهيأ للدخول في أي عمل شاء. واذ تقدم في السن
ودخل المدرسة بعد العاشرة فقد يعسر عليه بعد أن يلين للاعمال الصناعية أو الزراعية
وربما عجز أبوه عن اتمام تعليمه وهو عاجز عن الاشتغال بأعمال العائلة فيضيع بين عجزين

ثم ختم القول بشكر سعادة المدير لحضور الاحتفال واستنهض همته لتعميم المدارس
في المديرية وشكر لعبد الرحمن بيك فهمي مأمور مركز بني مزار سعيه في الاكتتاب
لهذه المدرسة. ثم دعا للمدرسة الدعاء الصالح ولسمو الخديو المعظم فأمّن الحاضرون.
وقام في أثره المدير فشكر للرئيس فضله وسعيه ووجه أنظار الوجهاء الحاضرين لتدبر نصائحه
ثم تلاه حسن افندي عبد الرازق فبدأ قوله بخطاب الرئيس مثنياً عليه بما هو أهله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مبيناً نحو يم القلوب عليه ، وتوجه نفوس طلاب الترقي اليه . ثم أثنى على المتبرعين للمدرسة وخصَّ بالذكر كرام المسيحيين الذين عرفوا قيمة الوطنية ، فتبرعوا للمدرسة مع علمهم بأنها إسلامية ، ثم تلاه المأمور فأظهر السرور والابتهاج بالاحتفال وأثنى على فضيلة الرئيس وسعادة المدير .

ثم خطب حسن بك عبد الرازق رئيس لجنة المدرسة فتكلم بمعنى ما تقدم فأحسن وكان الختام مسكاً فجزى الله هؤلاء المحسنين خير الجزاء ، ووفق سائر الناس الى سبل الأسوة والاقتداء .

باب اخبار التاريخ والتراجم

﴿ تتمة سيرة السنوسي المنشورة في الجزء ١٢ ﴾

وكان اعتناؤه منصرفاً الى علوم القرآن والتفسير والحديث ، ولم يذكر كاتب المقالة السبب في هذا وما هو الا النزعة الاجتهادية التي كان عليها والده ورباه عليها ولذلك تولى تعليمه التفسير والحديث بنفسه ، وكأن الاجتهاد في الدين وفهم الأحكام من الكتاب والسنة صار معيباً عند المسلمين ولذلك حاول كاتب المقالة تكذيب ما أشيع من ان المهدي غير مالكي المذهب وزعم أن كل السنوسيين على مذهب الإمام مالك (رضي الله عنه) قال « ويسدلون في الصلاة ويقبضون أيديهم » لعله يريد أنهم لا يتركون المشهور من مذهب مالك الا في بعض المندوبات ، والصواب أن السيد محمداً المهدي السنوسي لا يعمل الا بما صح عنده في الكتاب والسنة كما كان والده من قبله

ثم تكلم الكاتب عن سياسته فقال ان السنوسيين لا يخوضون فيما لا يعنيهم كالسياسات فذلك عندهم كالمحرمات وما أشيع عن السنوسي من أنه مستعد للحرب ويدخر الاسلحة المتقنة المجلوبة من أوربا وانه يشيد الحصون بالصحراء ويصنع البارود وله عسكر وخيول مسومة ويبغض الإفرنج فهاته كلها خرافات وأراجيف لا أصل لها وسيعرف الناس ذلك عند ما تسمح الحال بالمواصلات بين افريقيا الشمالية والجهات الصحراوية ، وكتب مستشهداً ولا ينبئك مثل خبير ، ثم أطنب الكاتب في تكذيب هذه الإشاعات ونسبها الى ذوي الأغراض حتى كاد إطنابه يوقع في الظنة ، واحتج على صدق قوله بأن الرحالة (موناي) وصف السنوسي وإخوان طريقته بما يقرب مما قاله

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

[illegible] واسمه محمد السنوسي وهو من أتباع رابح سلطان برنو الذي قتل في السنة الفارطة وكانت له أخت اسمها فاطمة في عاصمة وداي . ثم وصف من ظلم هذا السنوسي الجديد وعتوه وذكر أن بعض الكتاب الفرنسيين لما سمعوا بخبره طفقوا يسددون السنوسي صاحب الطريقة غلطاً أنه جاهرهم بالعدوان . ويرى هذا الغلط الفاحش الى الطبقات العالية من أهل الصحف كالطان وغيره . وقال انه لا لوم على تلك الصحف في غلطها . لأن هذا الايهام يرى أيضاً لبعض الصحف الاسلامية نفسها مثل مجلة المنار فقد ذكرت أن السنوسي المهدي له حرب مع الفرنسويين .

ثم قال ان الشيخ المهدي السنوسي رحل في سنة ١٣١٢ من بلد جغبوب على حين غفلة مع أهله وولده وبعض الاخوان قاصداً بلد الكفرة بالصحراء الشرقية في عرض ٢٥ درجة وطول ٢٠ درجة (من باريس) فوصل اليها بعد مسير أربعين يوماً وسماها بغدامس الجديدة ولم يعلم السبب في ارتحاله والذي أظن هو ميلانه للانزواء وابتعاده عن الوساوس والمطامع الانكليزية اذ كان قدم عليه بعض سياح الانكليز في جغبوب . وفي سنة ١٣١٧ ارتحل من الكفرة فتوجه الى نواحي كانم ولا زال في تلك الأماكن على عادته المألوفة من عبادة ربه وعدم اشتغاله بما لا يعنيه هو وطائفة من اخوانه الى أن بلغنا انتقاله الى الدار الآخرة في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٢٠ على طريق الصحف الاخبارية رحمه الله تعالى وجعل الجنة متقلبه ومثواه .

(المنار) : قد انتهى تلخيص ما كتب في جريدة الحاضرة . ونحن نقول : ان أمر موته لا يزال مشكوكا فيه فان السنوسيين الواردين من زوايا الصحراء على مصر يكذبون ذلك ولا يبعد أن يكون تكذيبهم مبنيا على اعتقادهم بأنه المهدي المنتظر . فان اختفى أياماً فلا بد أن يظهر . ولذلك نرى انه يقتضي الشك في موته لا ترجيح عدمه

وأما خبر مناوشة الفرنسيين للسنوسيين فانما اعتمدنا فيه على مكاتبات السنوسيين أنفسهم لا على الاشاعة والاستنباط . وليس حديث هذه المناوشة بالحديث وانما كان في العام الماضي فقد راجعنا بعد نشر مكتوب ذلك الطرابلسي مكتوباً آخر من أحد بطانة السنوسي مؤرخا في رمضان سنة ١٣١٩ وفيه ما نصه :

« الاخبار الواردة من جهة كانم ان الفرنسيين لما سمعوا أن سيدى البراني توجه للزيارة قصدوا الزاوية مرادهم في هتك حرمها فوجدوا بها بعضا من الاخوان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبعضاً من العربان وبعضاً من التوارق والتقوا عند طلوع الشمس ٢٦ رجب ثم انتشب بينهم الحرب من الصباح الى الزوال وقتل منهم جماعة وافرة وثلاثة من كبارهم والمقاتلون الذين بأيديهم السلاح ثمانية عشر رجلا لان الناس متفرقة والكفار أنوهم على حين غفلة لكن نصر الله المسلمين وهزم المشركين واستشهد فيها من الاخوان أخونا سليمان بن اخ سيدي البراني وأخونا عبد الرزاق فقيه الزاوية وأخونا حسين بن الفضل . ومن المجابرة ثلاثة أخونا ابو على النمر وأخونا عبد الله بن موسى وأخونا مهدي بن شعيب واستشهد أيضاً الشيخ غيث بن الشيخ عبد الجليل وابن عمر المضبوه المغربي وبعض من التوارق واثنان من جماعة السلطان قورن كانا عند الاستاذ واثرين وواحد قطروني وباعوا نفوسهم لله كما قال عز وجل : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة » . ولما أتى الخبر الى الاستاذ رضي الله عنه وجه سيدي البراني والحاج محمد الثني ومعهم جيشا من المجابرة وزويه لقتال أعداء الله ربنا ينصر المسلمين على أعداء الدين » اه باختصار قليل جدا

ومنه ومن أمثاله من الكتب (ومنها ما نشرناه في الجزء الثامن) يعلم القراء انه حصل شيء بين الفرنسيين والسنوسيين استمر قريباً من سنة ولا نعلم كيف انتهى لأن الاخبار الخصوصية انقطعت عنا من مدة طويلة واننا نتوقع الخبر اليقين عن قريب . ومما ذكرناه يعرف القراء ان السنوسيين مستعدون للدفاع عن أنفسهم ولكنهم ليسوا أهل اعتداء فهم يمتثلون قوله تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » وستكون هذه الآية الكريمة هي منتهى المدنية في الحرب فان بقي صاحب المقالة المنشورة في الحاضرة في ريب بعد هذا فاننا نذكر له في جزء آخر شيئاً من نفوذ السنوسيين في بلاد واداي ونواحيها وتوليتهم للملوك وحلهم للمشكلات بينهم بذكر وقائع معينة بالاسماء والجهات ليعلم أننا نتكلم عن بصيرة . وقد كنا ذكرنا ذلك الخبر لغرابته بالنسبة الى المصريين وليس من موضوع المنار التوسع في هذه المسائل لانها أقرب الى السياسة منها الى التاريخ ولا غرض لنا بالسياسة

أما العبرة التاريخية في ترجمة السنوسي فهي في شيئين (أحدهما) اجتهاده في الدين وعدم تقيده بمذهب من المذاهب وقد مهد له والده رحمه الله تعالى السبيل الى ذلك بكيفية تعليمه وبما ترك له من مؤلفاته التي بين بها الحجج على وجوب العمل بالكتاب والسنة وعدم الرغبة عنهما الى قول أي عالم أو امام . وقد اطلعنا على كتابه « بغية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المقاصد . في خلاصة المراصد » وهو مختصر كتابه (المراصد) وفيه القدر الكافي من الاحتجاج على وجوب العمل بالكتاب والسنة . و(ثانيهما) تأليف عصبية كبيرة بساطة الطريقة . ومما ننقده على أصحاب هذه الطريقة انهم غلوا في شيخهم كسائر أهل الطريق مع شدة تمسكهم بالدين الذي ينهى عن الغلو وأنهم يعتقدون ان شيخهم المترجم هو المهدي المنتظر وهذا الاعتقاد يضر في المستقبل عند مايتبين لهم كما تبين لغيرهم عقمه واننا نرى عقلاءهم لايعتقدون هذا الاعتقاد ويقولون ان شيخهم لايرضاه والله أعلم بمصير الأمور .

﴿ مشروع مجلة الجامعة الاقتصادي ﴾

كانت مجلة الجامعة تصدر في الشهر مرتين ثم جعلت في السنة الثالثة (الحاضرة) شهرية وجعلت عشر كراسات (ملازم) أو احدى عشرة ويضاف اليها كراستان من القصة المعربة الملحقة بها . فتعذر على منشئها اصدارها في مواقيتها على نشاطه واجتهاده حتى كان بين الجزء وما يليه أكثر من شهرين . ثم انه شرع الآن في جعل المجلة خمس كراسات مع بقائها شهرية وجعل القصة التي يضيفها اليها كذلك فتوفر عليه تعريب ثلاث كراسات في كل شهر . ثم انه يطبع من القصة الملحقة بالمجلة نسخاً زائدة يربح منها مثل ربح المجلة أو أكثر . ونرجو ان يتمكن بذلك من إصدار المجلة في كل شهر مرة

وما كان له ان يسمي هذا العمل مشروعاً لأن الناس اصطلحوا على اطلاق لفظ المشروع على الأعمال الكبيرة العمومية الجديدة التي تعدها الحكومات أو الشركات والجمعيات ثم تشرع في تنفيذها . وتعريب القصص ونحوها من الكتب لايستحق هذا الاسم لاسيما اذا كانت منفعة الناس به تكون أقل مما كانت كما هو الشأن في هذا العمل فان مجلة الجامعة كانت صفحات مجموعتها السنوية تزيد على ألف صفحة بعد تجريد القصص الملحقة فصارت الآن تنقص عن خمسمائة . وانتقدنا على الرصيف أيضاً اختياره قصة بولس وفرجيني للتلخيص والحاقها بالجزء الأخير الذي ابتدأ به مشروعه وبنينا عليه ملاحظتنا . وذلك ان حسن هذه القصة في لغتها الفرنسية هو الإطناب في وصف المعيشة البدوية فباختصارها زال هذا الحسن وليس في الموضوع فائدة أخرى تستحق العناية . ثم ان القصة عربت بتمامها من قبل وطبعت . ثم أعاد تعريبها بعض الادباء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهو ينشرها تباعاً في جريدة المدن الغراء . فعسى يكون اختيار الرصيف للأجزاء التالية أنفع من هذا الاختيار. هذا ما كتب للجزء الماضي من المنار وقد تبين ان العجز مستمر لأن المجلة لما تصدر . فعسى أن يزول قريباً بزوال الضنك المالي . .

(البراعة في الإعلان) كان صاحب مجلة الجامعة يرسل لكل جزء يصدر من مجلته إعلاناً الى جريدة المؤيد يثني فيه على الجزء ماشاء ويشترط أن يكتب في الاخبار المحلية بصفة تقريظ وكانت سماحة الاسلام تحمل المؤيد على القبول . ثم انه تحرش بصاحب الهلال لينـاقشه فيشوق قراءه الى الإطلاع على مايجيب به ولكن صاحب الهلال لم يرد عليه مطاعنه فيه حبا بالمسالمة التي هي طبع له . ولما ضاق ذرعه تحرش بالإسلام وطعن فيه وفي أئمته فتصدينا للردّ عليه لأننا كنا نعتقد فيه حسن القصد ولا نكره التنويه بمجلته وانتشارها . ثم انه خيّب ظننا فيه وأظهر أنه متعمد للطعن فعجبنا لذلك حتى زال العجب لما علمنا أنه أرسل كتاباً الى صديق له يقول فيه عن الطعن بالاسلام :قد عرفت أنه اكتشاف مهم للاعلان عن الجامعة وتكثير مشتركيها وسترى قريباً في الجامعة بحثاً آخر عن الغزالي سيكون بصفة إعلان أشهر ويمثل ذلك تزول « عنى العسرات ويمحي الضنك » بفضل اقبال المشتركين من المسلمين حتى لم يبق جزء واحد في الادارة من هذه السنة . هذا ما كتبه فعلمنا أن خـدمة « الحقيقة والضمير » هي خدمة المجلة لازالة « الضنك والعسرات » وأننا نعلم علم اليقين ان المسلمين لايقبلون على تعضيد من يطعن فى دينهم وأئمتهم وانه لم يكتب الى بعض أصحابه ماكتب الا ليشيعوا ذلك فيكون تتمة للاعلان . ونذكر الرصيف المحترم ومجريدة كبيرة منتشرة فى القطر المصري انتشاراً لاتطمع فيه الجامعة نقلت نعتنا في الاسلام مرة فكادت تسقط لشدة اعراض المسلمين عنها مع قوتها وثروتها فكيف تثبت الجامعة أمام هذه العاصفة على ضعفها ونبشره بان للمسلمين شعوراً يميزون به بين مايضر وما يسر ولا يمكن أن يعضدوا من يطعن بدينهم مهما كانوا مقصرين في خدمته . فعدم الشهرة خير من الشهرة السيئة فليترك الغزالي وغيره وليتكلم بما يعلم . فهو أنفع وأسلم ، وهذا آخر نصائحنا له أو إعلاننا له .

(النقل أمانة) نرى بعض الجرائد في هذه الديار وغيرها تنقل عن المنار ولا تعزو اليه . ومن ذلك أن جريدة المأمون الغراء تنقل المقالات الطويلة من مجلدات المنار السابقة تغير عناوينها أو تقسم المقالة الى مقالات تجعل لكل عنواناً وكثيراً ماتسند المقالة الى عالم مجهول فتكتب « قال بعض علمائنا » فتذكرها بوجوب اسناد الشيء الى مأخذه لأن النقل أمانة